تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
(إضغط هنا للانتقال إلى صفحة المكتبة الشاملة على الإنترنت)

الكتاب : التفسير الأصفى
المؤلف : الفيض الكاشاني
المحقق :
الناشر :
الطبعة :
عدد الأجزاء : ٢
مصدر الكتاب :
[الكتاب]

التراب من القبور ونشر الأموات منها، وإخراج دابة الأرض، وفرق المؤمن من الكافر، وإلقاء الذكر في القلوب. (إنما توعدون لواقع) جواب القسم. ومعناه: أن الذي توعدونه من مجئ القيامة كائن لا محالة. (فإذا النجوم طمست). قال: (طموسها: ذهاب ضوئها) (١). (وإذا السماء فرجت) القمي: تنفرج وتنشق (٢). (وإذا الجبال نسفت): جعلت كالرمل. والقمي: تقلع (٣). (وإذا الرسل أقتت) قال: (بعثت في أوقات مختلفة) (٤). أقول: يعني عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الأمم. (لاي يوم أجلت): أخرت وضرب لهم الأجل، وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله. (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل. (وما أدراك ما يوم الفصل). (ويل يومئذ للمكذبين) قيل: أي: بذلك (٥). قال: (بما أوحيت إليك من ولاية علي عليه السلام) (٦). (ألم نهلك الأولين) قال: (الذين كذبوا الرسل في طاعة الأوصياء) (٧). (ثم نتبعهم الاخرين). (كذلك نفعل بالمجرمين) قال: (من أجرم إلى آل محمد صلى الله عليه وآله، وركب من وصيه ما

---

(١) - القمي ٢: ٤٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ و ٣ - القمي ٢: ٤٠٠. (٤) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) - البيضاوي ٥: ١٦٧. (٦) - الكافي ١: ٤٣٥، الحديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (٧) - الكافي ١: ٤٣٥، الحديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (*)

ركب) (١). (ويل يومئذ للمكذبين) تأكيد. (ألم نخلقكم من ماء مهين): من نطفة قذرة ذليلة. (فجعلناه في قرار مكين): في الرحم. (إلى قدر معلوم): إلى مقدار معين من الوقت، قدره الله للولادة. (فقدرنا) على ذلك (فنعم) القادرون نحن. (ويل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا. (ألم نجعل الأرض كفاتا). (أحياء وأمواتا). ورد: (إنه نظر إلى المقابر فقال: هذه كفات الأموات، أي: مساكنهم. ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال: هذه كفات الأحياء، ثم تلا هذه الاية) (٢). وفي رواية: (دفن الشعر والظفر) (٣). (وجعلنا فيها رواسي شامخات) القمي: جبالا مرتفعة (٤). (وأسقيناكم ماء فراتا): عذبا، بخلق الأنهار والمنابع فيها. (ويل يومئذ للمكذبين) بأمثال هذه النعم. (إنطلقوا) أي: يقال لهم: إنطلقوا (إلى ما كنتم به تكذبون) من العذاب. (إنطلقوا) خصوصا (إلى ظل ذي ثلاث شعب) قال: (من دخان النار. قال: فيحسبون أنها الجنة، ثم يدخلون النار أفواجا) (٥).

---

(١) – الكافي ١: ٤٣٥، الحديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (٢) – معاني الأخبار: ٣٤٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، القمي ٢: ٤٠٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٣) – الكافي ٦: ٤٩٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، معاني الأخبار: ٣ ٤٢، ذيل الحديث: ١. (٤) – القمي ٢: ٤٠٠. (٥) – القمي ٢: ١١٣، ذيل الاية: ٢٤ من سورة الفرقان، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(لا ظليل ولا يغني من اللهب). (إنها ترمي بشرر كالقصر) في عظمها. القمي: شرر النار كالقصور والجبال (١). كأنه جمالت: جمع (جمال)، جمع جمع (جمل). صفر القمي: أي: سود (٢). قيل: وذلك لأن سواد الأبل يضرب إلى الصفرة. والأول تشبيه في العظم، وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة (٣). (ويل يومئذ للمكذبين). (هذا يوم لا ينطقون) من فرط الحيرة والدهشة، يعني: (في بعض مواقفه). كما ورد (٤). (ولا يؤذن لهم فيعتذرون). عطف على (يؤذن) ليس بجواب له، ليوهم أن لهم عذرا. قال: (الله أجل وأعدل وأعظم من أن يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به، ولكنه فلج فلم يكن له عذر) (٥). (ويل يومئذ للمكذبين). (هذا يوم الفصل) بين المحق والمبطل جمعناكم والأولين. (فإن كان لكم كيد فكيدون). تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في

الدنيا، وإظهار لعجزهم يومئذ. (ويل يومئذ للمكذبين) إذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب. (إن المتقين في ظلال وعيون).

---

١ و ٢ – القمي ٢: ٤٠٠. (٣) – البيضاوي ٥: ١٦٨. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤١٨، عن قتادة، عن عكرمة. (٥) – الكافي ٨: ١٧٨، الحديث: ٢٠٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(وفواكه مما يشتهون): مستقرون في أنواع الطرفة. القمي: في ظلال من نور أنور من الشمس (١). قال: (نحن والله وشيعتنا، ليس على ملة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها برآء) (٢). (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون). (إنا كذلك نجزي المحسنين). (ويل يومئذ للمكذبين). (كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون) يقال لهم ذلك تذكيرا بحالهم في الدنيا، وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم المقيم. (ويل يومئذ للمكذبين) حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل. (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون). روي: (أنها نزلت في ثقيف حين أمروا بالصلاة، فقالوا: لا نحني – بالحاء المهملة والنون، أي: لا نعطف – ظهورنا) (٣). وفي رواية: (لا نجبي – بالجيم والموحدة المشددة، أي: لا ننكب على وجوهنا – فإنها مسبة. قال: فقال: لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود) (٤). (ويل يومئذ للمكذبين). (فبأي حديث بعده): بعد القرآن يؤمنون إذا لم يؤمنوا به.

---

(١) – القمي ٢: ٤٠٠. (٢) – الكافي ١: ٤٣٥، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (٣) – الكشاف ٤: ٢٠٥، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤١٩. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤١٩، الكشاف ٤: ٢٠٥، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

[١٣٩٥]

سورة النبأ [مكية، وهي أربعون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (عم يتساءلون): عما يسأل بعضهم بعضا. (عن النباء العظيم). (الذي هم فيه مختلفون) قيل: كانوا يتساءلون عن البعث (٢). وورد: (النبأ العظيم: الولاية) (٣). وفي رواية: (هي في أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: ما لله عز وجل آية هي أكبر مني، ولا لله نبأ أعظم مني) (٦). (كلا سيعلمون) ردع عن التساؤل ووعيد عليه. (ثم كلا سيعلمون). كرر للمبالغة، و (ثم) للأشعار بأن الوعيد الثاني أشد. (ألم نجعل الأرض

مهادا) للناس.

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - الكشاف ٤: ٢٠٦، البيضاوي ٥: ١٦٩. (٣) - الكافي ١: ٤١٨، الحديث: ٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) - المصدر: ٢٠٧، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

[١٣٩٦]

(والجبال أوتادا). للأرض. (وخلقناكم أزواجا): ذكرا وأنثى. (وجعلنا نومكم سباتا) قطعا عن الاحساس والحركة، استراحة للقوى. (وجعلنا الليل لباسا): غطاء يستتر بظلمته من أراد الاختفاء. والقمي: يلبس على النهار (١). (وجعلنا النهار معاشا): وقت معاش تتقلبون فيه، لتحصيل ما تعيشون به. (وبنينا فوقكم سبعا شدادا): سبع سماوات أقوياء محكمات، لا يؤثر فيها مرور الدهر. (وجعلنا سراجا وهاجا): متلألئا وقادا، يعني الشمس. (وأنزلنا من المعصرات): السحائب إذا أعصرت، أي: شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر. ماء ثجاجا: منصبا بكثرة. (لنخرج به حبا ونباتا) ما يقتات به، وما يعتلف من التبن (٢) والحشيش. (وجنات ألفافا): ملتفة بعضها ببعض. (إن يوم الفصل كان ميقاتا): حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده، أو حدا للخلائق ينتهون إليه. (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا): جماعات من القبور إلى المحشر. روي أنه سئل عنه فقال: (تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا، قد ميزهم الله من المسلمين وبدل صورهم، فبعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكوسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها، وبعضهم عمي يترددون، وبعضهم صم بكم لا يعقلون، وبعضهم يمضغون ألسنتهم، تسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلوبون

---

(١) - القمي ٢: ٤٠١. (٢) - التبن: عصيفة الزرع من البر ونحوه، واحدته: تبنة. لسان العرب ١٣: ٧١ (تبن). (*)

[١٣٩٧]

على جذوع من نار، وبعضهم أشد نتنا من الجيف، وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم. ثم فسرهم بالقتات (١)، وأهل السحت، وأكلة الربا، والجائرين في الحكم، والمعجبين بأعمالهم، والعلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم، والمؤذين جير انهم، والساعين بالناس إلى السلطان، والتابعين للشهوات المانعين حق الله، والمتكبرين من الخيلاء) (٢). (وفتحت السماء فكانت أبوابا) قيل: شقت شقوقا (٣). والقمي: انفتح أبواب الجنان (٤). (وسيرت الجبال فكانت سرابا) القمي: تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة (٥). (إن جهنم كانت مرصادا): موضع رصد. (للطاغين مابا): مرجعا ومأوى. (لابثين فيها أحقابا): دهورا متتابعة. ورد: (الأحقاب ثمانية أحقاب، والحقب ثمانون سنة، والسنة ثلثمائة وستون يوما، واليوم كألف سنة مما تعدون) (٦). وورد غير ذلك (٧). (لا يذوقون فيها بردا) قيل: البرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار (٨). والقمي: البرد النوم (٩). (ولا شرابا).

---

(١) – القتات: النمام المزور، من قت الحديث: نمه وأشاعه بين الناس. مجمع البحرين ٢: ٢١٤ (قتت). (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٢٣، الكشاف ٤: ٢٠٨، الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٩: ١٧٥، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٣) – التبيان ١٠: ٢٤٣، البيضاوي ٥: ١٦٩. ٤ و ٥ – القمي ٢: ٤٠١. (٦) – معاني الأخبار: ٢٢٠، باب معنى الأحقاب، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (الحقبة ثمانون سنة). (٧) – القمي ٢: ٤٠٢، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٢٤، بحار الأنوار ٨: ٢٧٦. (٨) – الكشاف ٤: ٢٠٩، البيضاوي ٥: ١٧٠. (٩) – القمي ٢: ٤٠٢. (*)

(إلا حميما وغساقا). مضى تفسيره في ص (١). (جزاء وفاقا): موافقا لأعمالهم وعقائدهم. (إنهم كانوا لا يرجون حسابا). (وكذبوا باياتنا كذابا): تكذيبا. وفي قراءتهم عليهم السلام بالتخفيف (٢)، بمعنى الكذب. كأنه أقيم مقام التكذيب، للدلالة على أنهم كذبوا في تكذيبهم. (وكل شئ أحصيناه كتابا) اعتراض. (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) لكفركم بالحساب وتكذيبكم بالايات، ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة. ورد: (هذه الاية أشد ما في القرآن على أهل النار) (٣). (إن للمتقين مفازا)

القمي: يفوزون (٤). وورد: (هي الكرامات) (٥). (حدائق وأعنابا). (وكواعب) قال: (أي: الفتيات الناهدات) (٦). أترابا: على سن واحد. (وكأسا دهاقا): ممتلئة. (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا). (جزاء من ربك عطاء حسابا). قال: (حسب لهم حسناتهم ثم أعطاهم، وبكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله تعالى: (جزاء من ربك عطاء حسابا) (٧).

---

(١) – ذيل الاية: ٥٧. (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٢٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٣) – الكشاف ٤: ٢١٠، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٤) – القمي ٢: ٤٠٢. ٥ و ٦ – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. ونهد ثدى الجارية: إذا أشرف وكعب، فهي ناهد وناهدة، وسمي الثدي (نهدا) لأرتفاعه. الصحاح ٢: ٥٤٥، مجمع البحرين ٣: ١٥٢ (نهد). (٧) – الأمالي (للشيخ الطوسي) ١: ٢٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

(رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا): لا يملك أهل السماوات والأرض خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب، لأنهم مملوكون له على الأطلاق. وذلك لا ينافي الشفاعة بإذنه. (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) قال: (الروح أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام) (١). (لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا). قال: (نحن والله المأذون لهم يوم القيامة، والقائلون صوابا. قيل: ما تقولون إذا تكلمتم ؟ قال: نمجد ربنا ونصلي على نبينا، ونشفع لشيعتنا، ولا يردنا ربنا) (٢). (ذلك اليوم الحق): الكائن لا محالة (فمن شاء اتخذ إلى ربه مابا) بالأيمان والطاعة. (إنا أنذرناكم عذابا قريبا) يعني عذاب الاخرة، وقربه لتحققه، فإن كل ما هو آت قريب، ولأن مبدأه الموت. (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) من خير أو شر (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا، فلم أخلق، ولم اكلف، أوفي هذا اليوم فلم أبعث.

---

(١) – القمي ٢: ٢٧، ذيل الاية: ٨٥ من سورة الأسراء، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – الكافي ١: ٤٣٥، ذيل الحديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام مع تفاوت يسير. (*)

[١٤٠٠]

(١٧٤/٤)

سورة النازعات [مكية، وهي ست وخمسون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (والنازعات غرقا). (والناشطات نشطا). (والسابحات سبحا). (فالسابقات سبقا). (فالمدبرات أمرا). هذه صفات ملائكة الموت. أقسم الله بهم على قيام الساعة، وإنما حذف لدلالة ما بعده عليه. (وهم الذين ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم بالشدة. (غرقا) أي: إغراقا في النزع كما يغرق النازع في القوس فيبلغ به غاية المد، وينشطون أرواحهم، أي: ينزعونها ما بين الجلد والأظفار حتى يخرجونها من أجوافهم بالكرب والغم، ويقبضون أرواح المؤمنين، يسلونها سلا رفيقا، ثم يدعونها حتى تستريح، كالسابح بالشئ في الماء يرمى به، فتسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة، وتدبر الملائكة أمر العباد

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (*)

[١٤٠١]

من السنة إلى السنة). كذا ورد (١). وفي رواية: (هو الموت تنزع النفوس) (٢). (يوم ترجف الراجفة) القمي: تنشق الأرض بأهلها (٣). (تتبعها الرادفة) القمي: الرادفة: الصيحة (٤). (قلوب يومئذ واجفة): شديدة الاضطراب. (أبصارها خاشعة) أي: أبصار أهلها ذليلة من الخوف. (يقولون أإنا لمردودون في الحافرة): في الحالة الأولى، يعنون الحياة بعد الموت، من قولهم: رجع فلان في حافرته، أي: طريقته التي جاء فيها فحفرها، أي: أثر فيها بمشيئته. قال: (يقول: في الخلق الجديد) (٥). والقمي: قالت قريش: أنرجع بعد الموت (٦) ؟ أ (إذا كنا عظاما نخرة): بالية. (قالوا تلك إذا كرة خاسرة): ذات خسران. والمعنى: أنها إن صحت فنحن إذا خاسرون، لتكذيبنا بها. القمي: قالوا هذا على حد الاستهزاء (٧). (فإنما هي زجرة واحدة) أي: لا تستصعبوها، فما هي إلا صيحة واحدة. القمي: الزجرة: النفخة الثانية في الصور (٨). (فإذا هم بالساهرة): فإذا هم أحياء على وجه الأرض، بعد ما كانوا أمواتا في بطنها. قال: (الساهرة: الأرض. كانوا في القبور، فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض) (٨).

(١٧٥/٤)

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٢٩ – ٤٣٠، الدر المنثور ٨: ٤٠٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ و ٤ – القمي ٢: ٤٠٣. (٥) – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – المصدر. ٧ و ٨ – القمي ٢: ٤٠٣. (٩) – القمي ٢: ٤٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

[١٤٠٢]

(هل أتاك حديث موسى): أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك، ويهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم. (إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) مر بيانه في طه (١). (إذهب إلى فرعون إنه طغى). (فقل هل لك إلى أن تزكى): هل لك ميل إلى أن تتطهر من الكفر والطغيان. (وأهديك إلى ربك): وأرشدك إلى معرفته فتخشى بأداء الواجبات وترك المحرمات، إذ الخشية إنما تكون بعد المعرفة، وهذا كالبيان لقوله: (فقولا له قولا لينا) (٢). (فأراه الاية الكبرى) أي: ذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى. (فكذب وعصى). (ثم أدبر يسعى): أدبر عن الطاعة ساعيا في إبطال أمره. (فحشر فنادى فجمع) جنوده. (فقال أنا ربكم الاءعلى). (فأخذه الله نكال الاخرة والاءولى). القمي: النكال: العقوبة، والاخرة قوله: (أنا ربكم الأعلى)، والأولى قوله: (ما علمت لكم من إله غيري) (٣) فأهلكه الله بهذين القولين (٤). ورد: (كان بين الكلمتين أربعون سنة) (٥). قال: (قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جبرئيل: قلت: يا رب تدع فرعون وقد قال (أنا ربكم الأعلى) فقال: إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت) (٦).

---

(١) – ذيل الاية: ١٢. (٢) – طه (٢٠): ٤٤. (٣) – القصص (٢٨): ٣٨. (٤) – القمي ٢: ٣٠٤. (٥) – الخصال ٢: ٥٣٩، الحديث: ١١، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام، وفي الخصال ٢: ٥٣٩، الحديث: ١١، عنه عليه السلام ما يقرب ذلك. (*)

[١٤٠٣]

(إن في ذلك لعبرة لمن يخشى). (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها). (رفع سمكها فسواها). (وأغطش ليلها): أظلمه وأخرج ضحاها: وأبرز ضوء شمسها. (والأرض بعد ذلك دحاها): بسطها ومهدها

للسكنى. (أخرج منها ماءها) بتفجير العيون ومرعاها. (والجبال أرساها): أثبتها. (متاعا لكم ولانعامكم). (فإذا جاءت الطامة): الداهية التي تطم، أي: تعلو على سائر الدواهي الكبرى: التي هي أكبر الطامات. قال: (هي خروج دابة الأرض) (١). وجواب (إذا) محذوف، دل عليه ما بعده. (يوم يتذكر الأنسان ما سعى) بأن يراه مدونا في صحيفته، وكان قد نسيها من فرط الغفلة وطول المدة. القمي: يذكر ما عمله كله. (وبرزت الجحيم): وأظهرت لمن يرى: لكل راء، بحيث لا تخفى على أحد. (فأما من طغى) قال: (ضل على عمد بلا حجة) (٢). (واثر الحياة الدنيا): فانهمك فيها، ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس. (فإن الجحيم هي المأوى): هي مأواه. (وأما من خاف مقام ربه): مقامه بين يدي ربه، لعلمه بالمبدأ والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بأن الهوى يرديه. قال: (من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويفعل، ويعلم ما يعمله من خير أو شر،

---

(١) – كمال الدين ٢: ٥٢٧، الباب: ٤٧، قطعة من حديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) – الكافي ٢: ٣٩٤، قطعة من حديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

فيحجزه ذلك، عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) (١). (فإن الجنة هي المأوى): ليس له سواها مأوى. (يسألونك عن الساعة أيان مرساها): متى إرساؤها، أي: إقامتها وإثباتها. القمي: متى تقوم ؟ (فيم أنت من ذكراها): في أي شئ أنت من أن تذكر وقتها لهم ! أي: ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شئ، فإنه مما استأثره الله بعلمه. (إلى ربك منتهاها) أي: منتهى علمها. القمي: أي: علمها عند الله (٢). (إنما أنت منذر من يخشاها). (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) في الدنيا إلا عشية أو ضحاها أي: عشية يوم أو ضحاه، كقوله: إلا ساعة من نهار. ولذلك أضاف الضحى إلى العشية، لأنهما من يوم واحد. القمي: بعض يوم (٣).

---

(١) – الكافي ١: ٧٠، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ و ٣ – القمي ٢: ٤٠٤. (*)

سورة عبس [مكية، وهي اثنتان وأربعون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (عبس وتولى). (أن جاءه

الأعمى). قال: (نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي صلى الله عليه وآله فجاء ابن أم مكتوم، فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه، وعبس وأعرض بوجهه عنه. فحكى الله ذلك وأنكره عليه) (٢). والقمي: نزلت في عثمان وابن أم مكتوم، وكان ابن أم مكتوم مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكان أعمى، وجاء إلى رسول صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثمان عنده، فقدمه رسول الله صلى الله عليه وآله على عثمان، فعبس عثمان وجهه وتولى عنه، فأنزل الله: (عبس وتولى) يعني عثمان (أن جاءه الأعمى) (٣). (وما يدريك لعله يزكى القمي): أي: يكون طاهرا أزكى (٤). (أو يذكر): أو يذكره رسول الله صلى الله عليه وآله (فتنفعه الذكرى).

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ و ٤ - القمي ٢: ٤٠٥. (*)

(أما من استغنى). (فأنت له تصدى). القمي: ثم خاطب عثمان، قال: أنت إذا جاءك غني تتصدى له وترفعه (١). (وما عليك ألا يزكى) أي: لا تبالي أزكيا كان أو غير زكي، إذا كان غنيا. (وأما من جاءك يسعى) يعني ابن أم مكتوم. (وهو يخشى). (فأنت عنه تلهى): تلهو ولا تلتفت إليه. أقول: وأما ما اشتهر من تنزيل هذه الايات في النبي صلى الله عليه وآله دون عثمان، فيأباه سياق هذه المعاتبات وما ذكر بعدها من الايات، كما لا يخفى على العارف برتبة النبوات وأساليب المخاطبات، ويشبه أن يكون من مختلقات أهل النفاق، خذلهم الله. (كلا) ردع عن المعاتب عليه ومعاودة مثله إنها تذكرة القمي: القرآن (٢). (فمن شاء ذكره). (في صحف مكرمة). (مرفوعة عند الله مطهرة): منزهة عن أيدي الشياطين. (بأيدي سفرة). (كرام بررة) قيل: أي: كتبة من الملائكة (٣). والقمي: بأيدي الأئمة عليهم السلام (٤). ورد: (الحافظ للقرآن العامل به، مع السفرة الكرام البررة) (٥). (قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات، وتعجب من إفراطه في

---

(١) - القمي ٢: ٤٠٥. (٢) - القمي ٢: ٤٠٥. (٣) - التبيان ١٠: ٢٧٢ عن ابن عباس، مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤٣٨، عن ابن عباس ومن جاهد، البيضاوي ٥: ١٧٤. (٤) - القمي ٢: ٤٠٥. (٥) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*) قتل الأنسان ما أكفره دعاء عليه بأشنع الدعوات، وتعجب من إفراطه في

[١٤٠٧]

(١٧٩/٤)

الكفران. قال: (أي: لعن الأنسان) (١). (من أي شئ خلقه) الاستفهام للتحقير. (من نطفة خلقه فقدره): فهيأه لما يصلح له من الأعضاء والأشكال، أطوارا إلى أن تم خلقه. (ثم السبيل يسره) القمي: يسر له طريق الخير (٢). (ثم أماته فأقبره). عدهما من النعم، لأن الأماتة وصلة إلى الحياة الأبدية واللذات الخالصة، والقبر تكرمة وصيانة. (ثم إذا شاء أنشره). (كلا) ردع للأنسان عما هو عليه لما يقض ما أمره: لم يقض بعد من لدن آدم إلى هذه الغاية ما أمره الله بأسره، إذ لا يخلو أحد من تقصير ما. (فلينظر الأنسان إلى طعامه) إتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية. وورد في تأويله: (طعامه: علمه الذي يأخذه، عمن يأخذه) (٣). وبيانه في الصافي (٤). (أنا صببنا الماء صبا). (ثم شققنا الأرض شقا). (فأنبتنا فيها حبا). (وعنبا وقضبا) يعني الرطبة. القمي: القت (٥). (وزيتونا ونخلا).

---

(١) - الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٢) - القمي ٢: ٤٠٥. (٣) - الكافي ١: ٥٠، الحديث: ٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) - الصافي ٥: ٢٨٧. (٥) - القمي ٢: ٤٠٦. (*)

[١٤٠٨]

(١٨٠/٤)

(وحدائق غلبا): عظاما. وصفها به لتكاثفها وكثرة أشجارها. (وفاكهة وأبا): ومرعى. القمي: الحشيش للبهائم (١). (متاعا لكم ولانعامكم). قيل: إن أبا بكر سئل عنه فلم يعلمه، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سبحان الله ! أما علم أن الأب هو الكلأ والمرعى، وأن قوله:) وفاكهة وأبا (اعتداد من الله بإنعامه على خلقه فيما غذاهم به، وخلقه لهم ولأنعامهم، مما تحيى به أنفسهم وتقوم به أجسادهم (٢). (فإذا جاءت الصاخة) أي: النفخة، وصفت بها مجازا، لأن الناس يصخون لها. (يوم يفر المرء من أخيه). (وأمه وأبيه). (وصاحبته وبنيه) وذلك لاشتغاله بشأنه، وعلمه بأنهم لا ينفعونه،

أو للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم، وتأخير الأحب فالأحب للمبالغة، كأنه قيل: يفر من أخيه، بل من أمه وأبيه، بل من صاحبته وبنيه. وفي رواية: (سئل من هم ؟ قال: قابيل يفر من هابيل، وموسى من أمه، وإبراهيم من الأب المربي لا الوالد، ولوط من صاحبته، ونوح من ابنه كنعان) (٣). قيل: إنما يفر موسى من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها (٤). لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه: يشغله عن غيره. (وجوه يومئذ مسفرة): مضيئة بما ترى من النعم.

---

(١) – القمي ٢: ٤٠٦. (٢) – الأرشاد (للمفيد): ١٠٧. (٣) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٥، الباب: ٢٤، قطعة من حديث: ١، عنه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، والخصال ١: ٣١٨، قطعة من حديث: ١٠٢، عن علي بن الحسين عليهما السلام. (٤) – الخصال ١: ٣١٨، ذيل الحديث: ١٠٢. (*)

[١٤٠٩]

(ضاحكة مستبشرة). (ووجوه يومئذ عليها غبرة): غبار وكدورة. (ترهقها قترة): يغشاها سواد وظلمة. (أولئك هم الكفرة الفجرة).

[١٤١٠]

سورة التكوير [مكية، وهي تسع وعشرون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (إذا الشمس كورت): لف ضوؤها فذهب انبساطه في الافاق. القمي: تصير سوداء مظلمة (٢). (وإذا النجوم انكدرت): يذهب ضوؤها. (وإذا الجبال سيرت): تمر مر السحاب. (وإذا العشار) النوق التي أتت على حملهن عشرة أشهر عطلت فلا يكون من يحلبها. (وإذا الوحوش حشرت): جمعت من كل جانب أو بعثت. (وإذا البحار سجرت) القمي: يتحول كلها نيرانا (٣). (وإذا النفوس زوجت). قال: (أما أهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان، وأما أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان، يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين، فهم.

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ و ٣ – القمي ٢: ٤٠٧. (*)

[١٤١١]

قرناؤهم) (١). (وإذا الموءودة سئلت). (بأي ذنب قتلت) يعني أن المدفونة حية سئلت عن سبب قتلها، تبكيتا لوائدها. القمي: كانت العرب يقتلون البنات للغيرة، فإذا كان يوم القيامة سئلت المؤودة بأي ذنب قتلت ؟ (٢). وفي رواية: (يقول: أسألكم عن المودة التي أنزلت عليكم فضلها، مودة ذي القربى، بأي ذنب قتلتموهم ؟) (٣). (وإذا الصحف نشرت) القمي: صحف الأعمال (٤). (وإذا السماء كشطت): قلعت وأزيلت. (وإذا الجحيم سعرت): أوقدت إيقادا شديدا. (وإذا الجنة أزلفت): قربت من المؤمنين. (علمت نفس ما أحضرت) جواب (إذا). (فلا أقسم بالخنس) القمي: أي: أقسم بالخنس، وهو اسم النجوم (٥). قيل: هي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل (٦). ورد: (هي خمسة أنجم: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد) (٧). أقول: ولهذا وصفت بالجوار، فإن هذه الخمسة هي السيارات الرواجع، ولهذا قيل: إن الخنس بمعنى الرواجع، من خنس: إذا تأخر (٨).

---

(١) – القمي ٢: ٤٠٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – المقمي ٢: ٤٠٧. (٣) – الكافي ١: ٢٩٥، قطعة من حديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٤٠٧. (٥) – القمي ٢: ٤٠٨. (٦) – التبيان ١٠: ٢٨٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٧) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٤٦، الجامع لأحكام القرآن (للطبري) ٢٠: ٢٣٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٨) – البيضاوي ٥: ١٧٥. (*)

(الجوار) أي: السيارات تجري في أفلاكها. (الكنس) قيل: المتواريات تحت ضوء الشمس (١). القمي: النجوم تكنس بالنهار فلا تبين (٢). وورد: إنه سئل عنها. فقال: (إمام يخنس سنة ستين ومائتين، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء، وإن أدركت زمانه قرت عينك) (٣). (والليل إذا عسعس) قال: (إذا أدبر بظلامه) (٤). والقمي: إذا أظلم (٥). (والصبح إذا تنفس) القمي: إذا ارتفع (٦). قيل: عبر بالتنفس عن إقبال روح ونسيم (٦). (إنه) أي: القرآن (لقول رسول كريم) يعني جبرئيل، فإنه قال عن الله. (ذي قوة عند ذي العرش مكين). (مطاع) في ملائكته (ثم أمين) على الوحي. روي: إن رسول صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل: (ما أحسن ما أثنى عليك ربك) (ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين) (فما كانت قوتك، وما كانت أمانتك ؟ فقال: أما قوتي، فإني بعثت إلى مدائن لوط، وهي أربع مدائن في كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري، فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثم هويت بهن فقلبتهن.

وأما أمانتي، فإني لم أؤمر بشئ فعدوته إلى غيره) (٧). وورد: (ذي قوة عند ذي العرش مكين (، يعني جبرئيل.) مطاع ثم أمين (يعني رسول

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٤٦، البيضاوي ٥: ١٧٥ بالمضمون. (٢) – القمي ٢: ٤٠٨. (٣) – الكافي ١: ٤٣١، الحديث: ٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام، وفي كمال الدين ١: ٣٣ ٠، الباب: ٣٢، الحديث: ١٤، عنه عليه السلام ما يقرب منه. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٤٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ و ٦ – القمي ٢: ٤٠٨. (٧) – الكشاف ٤: ٢٢٤، البيضاوي ٥: ١٧٥. (٨) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٤٦، الدر المنثور ٨: ٤٣٣. (*)

الله، هو المطاع عند ربه، الأمين يوم القيامة) (١). (وما صاحبكم بمجنون) قال: (يعني النبي صلى الله عليه وآله في نصبه أمير المؤمنين علما للناس) (٢). أقول: هو رد لما بهته المنافقون. ولقد راه قيل: ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام (٣). بالاءفق المبين سئل: ما الأفق المبين ؟ قال: (قاع بين يدي العرش، فيه أنهار تطرد، فيه من القدحان عدد النجوم) (٤). (وما هو على الغيب بضنين) قال: (وما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه) (٥). وقيل: وما محمد على تبليغ الوحي ببخيل، أو متهم إن قرأ بالظاء (٦). وما هو بقول شيطان رجيم قال: (يعني الكهنة الذين كانوا في قريش، فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم. فقال:) (وما هو بقول شيطان رجيم) (مثل أولئك) (٧). (فأين تذهبون). (إن هو إلا ذكر للعالمين). (لمن شاء منكم أن يستقيم). (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين).

---

١ و ٢ – القمي ٢: ٤٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – البيضاوي ٥: ١٧٦. (٤) – الخصال ٢: ٥٨٢، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٤٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – التبيان ١٠: ٢٨٧، البيضاوي ٥: ١٧٦. (٧) – القمي ٢: ٤٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

سورة الانفطار [مكية، وهي تسع عشرة آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (إذا السماء انفطرت): انشقت. (وإذا الكواكب انتثرت): تساقطت متفرقة. (وإذا البحار فجرت): فتح بعضها إلى بعض، فصار الكل بحرا واحدا. (وإذا القبور بعثرت): قلب ترابها وأخرج موتاها. قيل: إنه مركب من بعث وراء الأثارة (٢). القمي: تنشق فتخرج الناس منها (٣). (علمت نفس) جواب (إذا) (ما قدمت) من خير وشر (وأخرت) من سنة حسنة استن بها بعده، أو سنة سيئة. (يا أيها الأنسان ما غرك بربك الكريم): أي شئ خدعك وجرأك على عصيانه. قيل: ذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار، والأشعار بما به يغره الشيطان (٤)

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - البيضاوي ٥: ١٧٦. (٣) - القمي ٢: ٤٠٩. (٤) - البيضاوي ٥: ١٧٦. (*)

[١٤١٥]

وقيل: بل هو تلقين للجواب، حتى يقول غرني كرمه (١). روي: (إن النبي صلى الله عليه وآله لما تلا هذه الاية، قال: غره جهله) (٢). (الذي خلقك فسواك): جعل أعضاءك مسواة معدة لمنافعها (فعدلك) قيل: أي: عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت (٣). وعلى قراءة التشديد أي: جعل بنيتك معتدلة متناسبة الأعضاء. (في أي صورة ما شاء ركبك) أي: ركبك في أي صورة شاء، و (ما) مزيدة. قال: (لو شاء ركبك على غير هذه الصورة) (٤). (كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله (بل تكذبون بالدين) بالجزاء، إضراب إلى ما هو السبب الأصلي للاغترار. (وإن عليكم لحافظين) قال: (الملكان الموكلان بالأنسان) (٥). (كراما كاتبين): (يبادرون بكتابة الحسنات لكم ويتوانون بكتابة السيئات عليكم، لعلكم تتوبون وتستغفرون) كذا ورد (٦). (يعلمون ما تفعلون). قال: (استعبدهم الله بذلك، وجعلهم شهودا على خلقه، ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة، وعن معصيته أشد انقباضا، وكم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانهم فارعوى وكف، فيقول: ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد) (٧).

---

(١) – الكشاف ٤: ٢٢٨. (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٤٩، الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٩: ٢٤٥. (٣) – الكشاف ٤: ٢٢٨، البيضاوي ٥: ١٧٦. (٤) – القمي ٢: ٤٠٩، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٤٠٩. (٦) – الكافي ٢: ٤٢٩، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٧) – الاحتجاج ٢: ٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٤١٦]

(إن الأبرار لفي نعيم). (وإن الفجار لفي جحيم). (يصلونها يوم الدين). (وما هم عنها بغائبين) إذ يجدون سمومها في القبور. (وما أدراك ما يوم الدين). (ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعجيب وتفخيم لشأن اليوم. (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) وحده. تقرير لشدة هوله وفخامة أمره. قال: (إذا كان يوم القيامة بادت الأحكام (٣)، فلم يبق حاكم إلا الله تعالى). (٢)

---

(١) – في المصدر: (الحكام). (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٥٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

[١٤١٧]

سورة المطففين [مكية. وهي ست وثلاثون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (ويل للمطففين) القمي: الذين يبخسون المكيال والميزان (٢). ورد: (نزلت على نبي الله حين قدم المدينة، وهم يومئذ أسوأ الناس كيلا، فأحسنوا بعد عمل الكيل، فأما) الويل (فبلغنا – والله أعلم – أنها بئر في جهنم) (٣). وورد: (وأنزل في الكيل:) ويل للمطففين (ولم يجعل الويل لأحد حتى يسميه كافرا، قال الله تعالى: (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) (٤) (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون): إذا اكتالوا من الناس حقوقهم، يأخذونها وافية. (وإذا كالوهم أو وزنوهم): إذا كالوا للناس أو وزنوا لهم يخسرون.

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – القمي ٢: ٤١٠. (٣) – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. والاية في سورة مريم (١٩): ٣٧. (*)

[١٤١٨]

(ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) قال: (أليس يوقنون أنهم مبعوثون ؟ !) (١). (ليوم عظيم) عظمه لعظم ما يكون فيه. (يوم يقوم الناس لرب العالمين): لحكمه. روي: (إنهم يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم) (٢). وورد: (مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القراب (٣) من الأرض إلا موضع قدمه، كالسهم في الكنانة، لا يقدر أن يزول ها هنا ولا ها هنا) (٤). (كلا) ردع عن التطفيف، والغفلة عن البعث والحساب. (إن كتاب الفجار لفي سجين). (وما أدراك ما سجين). (كتاب مرقوم) القمي ن: ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجين (٥). ورد: (السجين: الأرض السابعة، وعليون: السماء السابعة) (٦). وقال: (أما المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء، فتفتح لهم أبوابها، وأما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد: اهبطوا به إلى سجين، وهو واد بحضرموت يقال له: برهوت) (٧). وفي رواية: (هم الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم) (٨). (ويل يومئذ للمكذبين). (الذين يكذبون بيوم الدين). (وما يكذب به إلا كل

---

(١) – الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٢) – الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٩: ٢٥٥، التفسير الكبير ٣١: ٩٠ عن النبي صلى الله عليه وآله، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٥٢.)، ليس له (٣) – في المصدر: (القرب). (٤) – الكافي ٨: ١٤٣، الحديث: ١١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٤١٠. (٦) – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. (٧) – نور الثقلين ٥: ٥٣٠، الحديث: ١٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٨) – الكافي ١: ٤٣٥، ذيل الحديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (*)

معتد أثيم). (إذا تتلى عليه اياتنا قال أساطير الأولين). (كلا) ردع عن قوله: (أساطير الأولين). (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون). قال: (ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا. وهو قول الله عز وجل: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) (١). (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون). قال:

(إن الله لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنه يعني إنهم عن ثواب ربهم لمحجوبون) (٢). (ثم إنهم لصالوا الجحيم): يدخلون النار ويصلون بها. (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون). (كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين) القمي: أي: ما كتب لهم من الثواب (٣). (وما أدراك ما عليون). (كتاب مرقوم). (يشهده المقربون). ورد: (إن الله خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وقلوبهم تهوي إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الاية (كلا إن كتاب الأبرار) الاية. وخلق عدونا من سجين، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه.

---

(١) – الكافي ٢: ٢٧٣، الحديث: ٢٠، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام.
(٢) – التوحيد: ٢٦٥، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٥، الباب: ١١، الحديث: ١٩. (٣) – القمي ٢: ٤١١. (*)

ثم تلا هذه الاية: (كلا إن كتاب الفجار الاية) (١). أقول: العقائد الراسخة والأعمال المتكررة في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الألواح، فمن كانت معلوماته أمورا قدسية وأعماله صالحة وأخلاقه زكية، يأتي كتابه بيمينه، أي: من جانبه الأقوى الروحاني وجهة عليين، لأنه من جنس تلك النشأة. ومن كانت معلوماته مقصورة على الأمور الدنيوية وأعماله خبيثة، يأتي كتابه بشماله، أي: من جانبه الأضعف الجسماني وجهة سجين، لأنه من جنس هذه النشأة، وإنما عود الأرواح إلى ما خلقت منه، كما قال سبحانه: (كما بدأكم تعودون) (٤) فما خلق من عليين فكتابه في عليين، وما خلق من سجين فكتابه في سجين. (إن الأبرار لفي نعيم). (على الأرائك): على الأسرة في الحجال (ينظرون) إلى ما يسرون به من النعيم. (تعرف في وجوههم نضرة النعيم): بهجة التنعم وبريقه. (يسقون من رحيق): شراب خالص (مختوم). (ختامه مسك). قيل: أي: مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين، ولعله تمثيل لنفاسته (٣). والقمي: ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه (٤). أقول: لعله أراد أن يجدها في آخر شربه. (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون). (ومزاجه من تسنيم): علم لعين بعينها سميت بها، لأنها تأتيهم من فوق. القمي:

---

(١) – الكافي ١: ٣٩٠، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – الأعراف (٧): ٢٩. (٣)

– البيضاوي ٥: ١٧٨. (٤) – القمي ٢: ٤١١. (*)

[١٤٢١]

(١٨٩/٤)

هي أشرف شراب أهل الجنة، يأتيهم من عالي، يسنم عليهم في منازلهم (١). (عينا يشرب بها المقربون). القمي: هم آل محمد عليه السلام قال: (يشربون من تسنيم صرفا وسائر المؤمنين ممزوجا) (٢). (إن الذين أجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون): يستهزئون. (وإذا مروا بهم يتغامزون): يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم. (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين): ملتذين بالسخرية منهم. قيل: إن الذين أجرموا: منافقو قريش، والذين آمنوا: علي ابن أبي طالب عليه السلام (٣). (وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون): وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال. (وما أرسلوا عليهم): على المؤمنين حافظين: يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم. (فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون) حين يرونهم أذلاء مغلولين في النار. روي: (إنه يفتح لهم باب إلى الجنة، فيقال لهم: اخرجوا إليها، فإذا وصلوا أغلق دونهم، فيضحك المؤمنون منهم) (٤). (على الأرائك ينظرون). (هل ثوب الكفار): هل أثيبوا (ما كانوا يفعلون).

---

(١) – القمي ٢: ٤١١. (٢) – القمي ٢: ٤١٢. (٣) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٥٧، عن أبي صالح، عن ابن عباس، شواهد التنزيل ٢: ٤٢٧، الحديث: ١٠٨٥، عن ابن عباس. (٤) – الكشاف ٤: ٢٣٣، البيضاوي ٥: ١٧٨ بلفظ (قيل)، في تفسير الكبير ٣١: ١٠٢، الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي)، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٥٧ عن أبي صالح. (*)

[١٤٢٢]

(١٩٠/٤)

سورة الانشقاق [مكية، وهي خمس وعشرون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (إذا السماء انشقت) قيل: بالغمام، لقوله:) يوم تشقق السماء بالغمام) (٢). وروي: (تتشق من المجرة) (٣). القمي: يوم القيامة (٤). (وأذنت لربها): واستمعت له، أي: انقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها، انقياد

المطواع الذي يأذن للأمير ويذعن له. وحقت: وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد. وإذا الأرض مدت: بسطت، بأن تزال جبالها وأكامها. روي: (تبدل الأرض غير الأرض والسماوات، فيبسطها ويمدها مد الأديم العكاظي (لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) (٥). (وألقت ما فيها): ما في جوفها من الكنوز والأموات وتخلت: وتكلفت في

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – الكشاف ٤: ٢٣٤، البيضاوي ٥: ١٧٨. الاية في سورة الفرقان (٢٥): ٢٥. (٣) – المصدر، البيضاوي ٥: ١٧٨، الدر المنثور ٨: ٤٥٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٤١٢. (٥) – البيضاوي ٣: ١٦٤، مجمع البيان ٥ – ٦: ٣٢٤، عن النبي صلى الله عليه وآله، الاية في سورة طه (٢٠): ١٠٧. (*)

الخلو أقصى جهدها، حتى لم يبق شئ في باطنها. القمي: تمد الأرض فتنشق، فيخرج الناس منها (١). (وأذنت لربها) في الألقاء والتخلية وحقت للأذن، وجواب (إذا) محذوف. (يا أيها الأنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه): ساع إليه، سعيا إلى لقاء جزائه. (فأما من أوتي كتابه بيمينه). (فسوف يحاسب حسابا يسيرا): سهلا لا مناقشة فيه. قال: (ذاك العرض، يعني التصفح) (٢). وروي: (إن الحساب اليسير هو الأثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات، ومن نوقش في الحساب عذب) (٣). (وينقلب إلى أهله مسرورا): إلى عشيرته المؤمنين والحور العين. (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) قيل: أي: يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره (٤). وقيل: تغل يمناه إلى عنقه، وتجعل يسراه وراء ظهره (٥). (فسوف يدعوا ثبورا): يتمنى الثبور. ويقول: واثبوراه ! وهو الهلاك. والقمي: الثبور: الويل (٦). (ويصلى سعيرا). (إنه كان في أهله مسرورا): بطرا بالمال والجاه، فارغا عن الاخرة. (إنه ظن أن لن يحور): لن يرجع بعد ما يموت.

---

(١) – القمي ٢: ٤١٢. (٢) – معاني الأخبار: ٢٦٢، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٣) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٦١، جوامع الجامع، ٥٣٥. (٤) – البيضاوي ٥: ١٧٩، تفسير البغوي ٤: ٤٦٤. (٥) – الكشاف ٤: ٢٣٥، البيضاوي ٥: ١٧٩، تفسير البغوي ٤: ٤٦٤. (٦) – القمي ٢: ٤١٢. (*)

[١٤٢٤]

(١٩٢/٤)

(بلى): يرجع إن ربه كان به بصيرا: عالما بأعماله فلا يهمله، بل يرجعه ويجازيه. (فلا أقسم بالشفق) القمي: الحمرة بعد غروب الشمس (١). (والليل وما وسق): وما جمعه وستره. (والقمر إذا اتسق): إذا اجتمع وتم بدرا. (لتركبن طبقا عن طبق): حالا بعد حال، مطابقة لأختها. قال: (لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم، في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء) (٢). وقال: (أولم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقا عن طبق، في أمر فلان وفلان وفلان) (٣). وفي رواية: (لتركبن سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة (٤) بالقذة، لا تخطئون طريقهم ولا يخطئ، شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع، حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه) (٥). (فما لهم لا يؤمنون). (وإذا قرئ عليهم القران لا يسجدون): لا يخضعون، أو لا يسجدون لتلاوته. روي: (إنه قرأ ذات يوم: (واسجد واقترب) (٦) فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر، فنزلت) (٧).

---

(١) - القمي ٢: ٤١٢. (٢) - الاحتجاج ١: ٣٦٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٣) - الكافي ١: ٤١٥، الحديث: ١٧، القمي ٢: ٤١٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) - القذة - بالضم والتشديد -: ريش السهم، والجمع: قذذ، ضرب مثلا للشيئين يستويان ولا يتفاوتان. مجمع البحرين ٣: ١٨٦ (قذذ). (٥) - القمي ٢: ٤١٣، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٦) - العلق (٩٦): ١٩. (٧) - جوامع الجامع: ٥٣٥، عن النبي صلى الله عليه وآله. (*)

[١٤٢٥]

(بل الذين كفروا يكذبون). (والله أعلم بما يوعون): بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة. (فبشرهم بعذاب أليم). (إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع أو متصل، وأريد بهم من تاب وآمن منهم. (لهم أجر غير ممنون): غير مقطوع، أو غير ممنون به عليهم.

[١٤٢٦]

(١٩٣/٤)

سورة البروج [مكية، وهي اثنتان وعشرون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (والسماء ذات البروج) يعني البروج الاثنى عشر، وقد سبق بيانها في الحجر (٢). (واليوم الموعود) قال: (يوم القيامة) (٣). (وشاهد ومشهود) قال: (النبي وأمير المؤمنين عليهما السلام) (٤). وفي رواية: (أما الشاهد فمحمد، لقوله: (إنا أرسلناك شاهدا) (٥) وأما المشهود فيوم القيامة، لقوله: (وذلك يوم مشهود) (٦) (٧). وفي أخرى: (الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة) (٨).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – ذيل الاية: ١٦. (٣) – معاني الأخبار: ٢٩٩، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، الحديث: ٦، عن أحدهما عليهما السلام. (٤) – الكافي ١: ٤٢٥، الحديث: ٦٩، معاني الأخبار: ٢٩٩، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – الأحزاب (٣٣): ٤٤، الفتح (٤٨): ٨. (٦) – هود (١١): ١٠٥. (٧) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٦٦، عن حسن بن علي عليهما السلام. (٨) – المصدر، عن النبي والباقر والصادق صلوات الله عليهم، معاني الأخبار: ٢٩٩، الحديث: ٢، عن (*)

وفي أخرى: (الشاهد: يوم عرفة، والمشهود: يوم القيامة) (١). (قتل أصحاب الأخدود) أي: الخد، وهو الشق في الأرض. (النار ذات الوقود). (إذ هم عليها قعود): على جوانبها قاعدون. (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود). (وما نقموا): وما أنكروا (منهم إلا أن يؤمنوا): إلا لأن يؤمنوا (بالله العزيز الحميد). (الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد). ورد: (إن الله بعث رجلا حبشيا نبيا – وهم حبشة – فكذبوه، فقاتلهم، فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه، ثم بنوا له حيرا ثم ملؤوه نارا، ثم جمعوا الناس فقالوا: من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل، ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه، فجعل أصحابه يتهافتون في النار ! فجاءت إمرأة معها صبي لها ابن شهر، فلما هجمت هابت ورقت على ابنها، فناداها الصبي: لا تهابي وارمي بي وبنفسك في النار، فإن هذا والله في الله قليل. فرمت بنفسها في النار وصبيها، وكان ممن تكلم في المهد) (٢). وفيه رواية أخرى (٣). (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات): بلوهم بالأذى (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق): الزائد في الأحراق بفتنتهم. وقيل: أريد بالذين فتنوا أصحاب

الأخدود، وبالعذاب الحريق ما روي: (إن النار انقلبت على أصحاب الأخدود فأحرقتهم) (٤).

---

(١) – معاني الأخبار: ٢٩٩، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – المصدر، ٤٦٤ – ٤٦٥، عن النبي صلى الله عليه وآله، المحاسن (للبرقي): ٢٥٠، الحديث: ٢٦٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – الكشاف ٤: ٢٣٨، البيضاوي ٥: ١٨٠. (*)

[١٤٢٨]

(إن الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير). (إن بطش ربك لشديد): مضاعف عنفه، فإن البطش أخذ بعنف. (إنه هو يبدئ): يبدئ الخلق (ويعيد). (وهو الغفور الودود) لمن تاب وأطاع. (ذو العرش المجيد). (فعال لما يريد). (هل أتاك حديث الجنود). (فرعون وثمود). أريد بفرعون هو وقومه. والمعنى: قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم، فتسل واصبر على تكذيب قومك، وحذرهم مثل ما أصابهم. (بل الذين كفروا في تكذيب) لا يرعوون عنه. (والله من ورائهم محيط) لا يفوتونه. (بل هو قران مجيد): بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف، وحيد في النظم والمعنى. (في لوح محفوظ) من التحريف والتبديل.

[١٤٢٩]

سورة الطارق [مكية، وهي سبع عشرة آية] بسم الله الرحمن الرحيم (والسماء والطارق): الكوكب الذي يبدو بالليل. (وما أدراك ما الطارق). (النجم الثاقب): المضئ، كأنه يثقب الأفلاك بضوئه فينفذ فيه. ورد: (إنه قال لرجل من أهل اليمن: ما زحل عندكم في النجوم ؟ قال اليماني: نجم نحس. فقال: لا تقولن هذا، فإنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام وهو نجم الأوصياء، و هو النجم الثاقب، الذي قال الله في كتابه. فقال له اليماني: فما يعني بالثاقب ؟ قال: لأن مطلعه في السماء السابعة، وأنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا، فمن ثم سماه الله النجم الثاقب) (٢). (إن كل نفس لما عليها حافظ) جواب القسم، و (لما) بمعنى إلا، و (إن) نافية، وعلى قراءة تخفيف الميم (ما) مزيدة و (إن) هي المخففة. القمي: حافظ: الملائكة (٣).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – الخصال ٢: ٤٨٩، الحديث: ٦٨، عن أبي عبد الله

عليه السلام. (٣) – القمي ٢: ٤١٥. (*)

[١٤٣٠]

(١٩٦/٤)

(فلينظر الأنسان مم خلق) ليعلم صحة إعادته، فلا يملي على حافظه إلا ما ينفعه في عاقبته. (خلق من ماء دافق) القمي: النطفة التي تخرج بقوة (١). (يخرج من بين الصلب والترائب): من بين صلب الرجل وترائب المرأة، وهي عظام صدرها. إنه على رجعه لقادر: كما خلقه من نطفة يقدر أن يرده إلى الدنيا وإلى القيامة (٢). (يوم تبلى السرائر): تختبر وتتعرف، وتتميز بين ما طاب منها وما خبث القمي: تكشف عنها (٣). ورد: إنه سئل: ما هذه السرائر التي ابتلى الله بها العباد في الاخرة ؟ فقال: (سرائر كم هي أعمالكم من الصلاة والصيام والزكاة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لأن الأعمال كلها سرائر خفية، فإن شاء الرجل قال: صليت ولم يصل، وإن شاء قال: توضأت ولم يتوضأ، فذلك قوله: (يوم تبلى السرائر) (٤). (فما له): فما للأنسان (من قوة ولا ناصر) القمي مقطوعا: ماله من قوة يقوى بها على خالقه، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءا (٥). (والسماء ذات الرجع) قيل: ترجع في كل دورة إلى الموضع الذي تحركت عنه (٦). والقمي: ذات المطر (٧). قيل: إنما سمي المطر رجعا وأوبا، لأن الله يرجعه وقتا فوقتا (٨).

---

١ و ٢ – القمي ٢: ٤١٥. (٣) – القمي ٢: ٤١٥. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٧٢، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٥) – القمي ٢: ٤١٦، عن أبي بصير. (٦) – البيضاوي ٥: ١٨١. (٧) – القمي ٢: ٤١٦. (٨) – الكشاف ٤: ٢٤٢، البيضاوي ٥: ١٨١. (*)

[١٤٣١]

(١٩٧/٤)

(والأرض ذات الصدع) القمي: ذات النبات (١). أقول: يعني تتصدع بالنبات وتشق بالعيون. (إنه لقول فصل) قال: (يعني إن القرآن يفصل بين الحق والباطل، بالبيان عن كل واحد منهما) (٢). (وما هو بالهزل) فإنه جد كله. (إنهم يكيدون كيدا) في إبطاله وإطفاء نوره. (وأكيد كيدا): وأقابلهم

بكيدي في استدراجهم وانتقامي منهم، بحيث لايحتسبون. (فمهل الكافرين) فلا تشتغل بالانتقام منهم، ولا تستعجل بإهلاكهم (أمهلهم رويدا): إمهالا يسيرا. القمي: دعهم قليلا (٣).

---

(١) - القمي ٢: ٤١٦. (٢) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - القمي ٢: ٤١٦. (*)

[١٤٣٢]

سورة الأعلى [مكية، وهي تسع عشرة آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (سبح اسم ربك الأعلى) القمي: قل: سبحان ربي الأعلى (٢). وورد: (إذا قرأت) سبح اسم ربك الأعلى (فقل: سبحان ربي الأعلى، وإن كنت في الصلاة فقل فيما بينك وبين نفسك) (٣). وروي: (لما نزلت، قال: اجعلوها في سجودكم) (٤). (الذي خلق فسوى): خلق كل شئ فسوى خلقه، بأن جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه. (والذي قدر فهدى) القمي: قدر الأشياء بالتقدير الأول، ثم هدى إليه من يشاء (٥).

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - القمي ٢: ٤١٦. (٣) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) - من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٧، الحديث: ٩٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن ر سول الله صلى الله عليه وآله، التهذيب ٢: ٣١٣، الحديث: ١٢٧٣، مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤٧٣، الكشاف ٤: ٢٤٣، البيضاوي ٥: ١٨٢، الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ٢٠: ١٤، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٥) - القمي ٢: ٤١٦. (*)

[١٤٣٣]

(والذي أخرج) المرعى: النبات. (فجعله) بعد بلوغه (غثاء أحوى): يابسا أسود. (سنقرئك): نعلمك (فلا تنسى). (إلا ما شاء الله) لأن الذي لا ينسى هو الله إنه يعلم الجهر وما يخفى: ما ظهر من أحوالكم وما بطن. (ونيسرك لليسرى): للطريقة اليسرى في حفظ الوحي. (فذكر إن نفعت الذكرى). (سيذكر من يخشى): سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله. (ويتجنبها): ويتجنب الذكرى الأشقى. (الذي يصلى النار الكبرى) القمي: نار يوم القيامة (١). (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه. (قد أفلح من تزكى) قيل: تطهر من الشرك والمعصية (٢). وقال: (من أخرج زكاة الفطر) (٣). (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه فصلى قال: (خرج إلى الجبانة (٤) فصلى) (٥)، يعني صلاة

العيد. وفي رواية: (كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله) (٦). (بل تؤثرون الحياة الدنيا). (والاخرة خير وأبقى) فإن نعيمها خالص لا انقطاع لها. (إن هذا لفي الصحف الأولى).

---

(١) – القمي ٢: ٤١٧. (٢) – البيضاوي ٥: ١٨٢. (٣) – من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٣، الحديث: ١٤٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الجبانة: الصحراء، وتسمى بها المقابر، لأنها تكون في الصحراء. مجمع البحرين ٦: ٢٢٤ (جبن). (٥) – من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٣، الحديث: ١٤٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – الكافي ٢: ٤٩٥، ذيل الحديث: ١٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

[١٤٣٤]

(صحف إبراهيم وموسى) إشارة إلى ما سبق من قوله: (قد أفلح). سئل: ما كان صحف إبراهيم ؟ قال: (كانت أمثالا كلها. وسئل: فما كانت صحف موسى ؟ قال: كانت عبرا كلها، قيل: فهل في أيدينا مما أنزل الله عليك شئ مما كان في صحف إبراهيم وموسى ؟ قال: اقرأ (قد أفلح من تزكى) إلى آخر السورة) (١). قال: (وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل) صحف إبراهيم وموسى). قيل: هي الألواح ؟ قال: نعم !) (٢).

---

(١) – الخصال ٢: ٥٢٥، قطعة من حديث: ١٣، معاني الأخبار: ٣٣٤، الحديث: ١، الأمالي (للشيخ الطوسي) ٢: ١٥٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٢) – الكافي ١: ٢٢٥، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٤٣٥]

سورة الغاشية [مكية، وهي ست وعشرون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (هل أتاك حديث الغاشية): الداهية التي تغشى الناس بشدائدها، يعني يوم القيامة. (وجوه يومئذ خاشعة): ذليلة. (عاملة ناصبة): عملت ونصبت في أعمال لا تعنيها. قال: (كل ناصب وإن تعبد واجتهد فمنسوب إلى هذه الاية) (٢). (تصلى نارا حامية): متناهية في الحر. (تسقى من عين انية) قيل: بلغت إناها في الحر (٣). (ليس لهم طعام إلا من ضريع). (لا يسمن ولا يغني من جوع) القمي: عرق أهل النار وما يخرج من فروج

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – الكافي ٨: ٢١٣، قطعة من حديث: ٢٥٩، الأمالي (للصدوق): ٥٠١، ذيل الحديث: ٤، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. (٣) – البيضاوي ٥: ١٨٣. (*)

الزواني (١). روي: (الضريع شئ يكون في النار يشبه الشوك، أمر من الصبر وأنتن من الجيفة، وأشد حرا من النار، سماه الله (الضريع) (٢). وورد: عن جبرئيل: (لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا، لمات أهلها من نتنها) (٣). (وجوه يومئذ ناعمة): ذات بهجة. (لسعيها راضية). (في جنة عالية). (لا تسمع فيها لاغية) القمي: الهزل والكذب (٤). (فيها عين جارية). (فيها سرر مرفوعة). (وأكواب موضوعة). (ونمارق مصفوفة) بعضها إلى بعض. (وزرابي مبثوثة) قيل: النمارق: المساند، والزرابي: البسط الفاخرة. مبثوثة أي مبسوطة (٥). والقمي: كل شئ خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزرابي فإنه لا يدري ما هي (٦). وورد: (لولا أن الله قدرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون) (٧). (أفلا ينظرون) نظر اعتبار (إلى الأبل كيف خلقت) خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره، حيث خلقها لجر الأثقال إلى البلاد النائية، فجعلها عظيمة، باركة للحمل، ناهضة بالحمل، منقادة لمن اقتادها، طوال الأعناق لتنوء بالأوقار، ترعى كل نابت،

---

(١) – القمي ٢: ٤١٨. (٢) – الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ٢٠: ٣٠، مجمع البيان ٩ – ١٠:، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٣) – القمي ٢: ٨١، ذيل الاية: ٢٢، من سورة الحج، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – المصدر: ٤١٨. (٥) – البيضاوي ٥: ١٨٣، الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ٢٠: ٣٤. (٦) – القمي ٢: ٤١٨. (٧) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٨٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

وتحتمل العطش، ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز. قال الله تعالى) وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) (١) مع مالها من منافع أخر. (وإلى السماء كيف رفعت) بلا عمد. (وإلى الجبال كيف نصبت) راسخة لا تميل. (وإلى الأرض كيف سطحت): بسطت حتى صارت مهادا. وقرأ علي عليه السلام بفتح الأوائل وضم التاء (٢). (فذكر إنما أنت مذكر) فلا عليك إن لم ينظروا ولم يذكروا. (لست عليهم بمسيطر): بمتسلط. والقمي: لست بحافظ ولا كاتب عليهم (٣). (إلا من تولى وكفر): ولكن من تولى وكفر. (فيعذبه الله العذاب الأكبر): الغليظ الشديد الدائم. (إن إلينا إيابهم): رجوعهم ومصيرهم بعد الموت. (ثم إن علينا حسابهم): جزاءهم على أعمالهم. قال: (إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا، فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم) (٤). وفي رواية: (وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عزوجل) (٥).

---

(١) – النحل (١٦): ٧. (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٧٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.
(٣) – القمي ٢: ٤١٩. (٤) – الأمالي (للشيخ الطوسي) ٢: ٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام.
(٥) – الكافي ٨: ١٦٢، الحديث: ١٦٧، عن الكاظم عليه السلام. (*)

[١٤٣٨]

سورة الفجر [مكية، وهي ثلاثون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (والفجر. (وليال عشر) القمي: عشر ذي الحجة (٢). والشفع والوتر. قال: (الشفع يوم التروية، والوتر يوم عرفة) (٣). والقمي: الشفع ركعتان والوتر ركعة (٤). وفي حديث آخر: (الشفع الحسن والحسين، والوتر أمير المؤمنين) (٥). وقيل: الأشياء كلها شفعها ووترها (٦). (والليل إذا يسر): إذا يمضي، كقوله: (والليل إذ أدبر) (٧). والقمي: هي ليلة جمع (٨).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – القمي ٢: ٤١٩. (٣) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٨٥، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. (٤) و ٥ – القمي ٢: ٤١٩. (٥) – الكشاف ٤: ٢٤٩، البيضاوي ٥: ١٨٤. (٦) – المدثر (٧٤): ٣٣. (٧) – القمي ٢: ٤١٩. (*)

[١٤٣٩]

(هل في ذلك قسم لذي حجر) يعتبره. قال: (يقول: لذي عقل) (١). والمقسم عليه محذوف، أي: ليعذبن، يدل عليه ما بعده. (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) يعني أولاد عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح، قوم هود سموا باسم أبيهم. (إرم ذات العماد): ذات البناء الرفيع، أو القدود الطوال. (التي لم يخلق مثلها في البلاد) قيل: كان لعاد ابنان: شداد وشديد، فملكا وقهرا، ثم مات شديد، فخلص الأمر لشداد وملك المعمورة، ودانت له ملوكها. فسمع بذكر اجنة، فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها إرم، فلما تم سار إليها بأهله، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة، بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا (٢). (وثمود الذين جابوا الصخر): قطعوه واتخذوه منازل، لقوله:) وتنحتون من الجبال بيوتا (٣). (بالواد) وادي القرى. (وفرعون ذي الأوتاد). مضى وجه تسميته به في (ص) (٤). (الذين طغوا في البلاد). (فأكثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم. (فصب عليهم ربك سوط عذاب). (إن ربك لبالمرصاد): المكان الذي يترقب فيه الرصد. قال: (معناه إن ربك قادر على أن يجزي أهل المعاصي جزاءهم) (٥).

---

(١) – القمي ٢: ٤١٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – الكشاف ٤: ٢٥٠، البيضاوي ٥: ١٨٤. (٣) – الشعراء (٢٦): ١٤٩. (٤) – ص (٣٨) ذيل الاية: ١٢. (٥) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٨٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

وفي رواية: (المرصاد قنطرة على الصراط، لا يجوزها عبد بمظلمة عبد) (١). ويأتي فيه حديث آخر (٢). (فأما الأنسان إذا ما ابتلاه ربه): اختبره بالغنى واليسر فأكرمه ونعمه بالجاه والمال (فيقول ربي أكرمن). (وأما إذا ما ابتلاه) بالفقر والتقتير فقدر عليه رزقه قال: (فضيق عليه وقتر) (٣). (فيقول ربي أهانن) لقصور نظره وسوء فكره، فإن التقتير قد يؤدي إلى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء والانهماك في حب الدنيا، ولذلك ذمه على قوليه، و ردعه. (كلا بل لا تكرمون اليتيم). (ولا تحاضون على طعام المسكين) أي: بل فعلهم أسوء من قولهم وأدل على تهالكهم بالمال، وهو أنهم لا يكرمون اليتيم بالتفقد والمبرة، وإغنائهم عن ذل السؤال، (ولايحثون أهلهم على طعام المسكين). (وتأكلون التراث): الميراث أكلا لما: ذا لم، أي: جمع بين الحلال والحرام فإنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم، أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام، عالمين بذلك. (وتحبون المال حبا جما): كثيرا مع حرص وشهوة. (كلا). ردع لهم عن ذلك، وما بعده وعيد

عليه. (إذا دكت الأرض دكا دكا: دكا) بعد دك، حتى صارت منخفضة الجبال والتلال، أو هباء منبثا.

---

(١) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - ذيل الاية: ٢٣ من هذه السورة. (٣) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠١، الباب: ١٥، قطعة من حديث: ١. (*)

قال: (هي الزلزلة) (١). (وجاء ربك) قال: (أي: أمر ربك) (٢). أقول: يعني ظهرت آيات قدرته وآثار قهره. والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم. (وجئ يومئذ بجهنم) كقوله: (وبرزت الجحيم) (٣). قال: (لما نزلت هذه الاية سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: أخبرني الروح الأمين: أن الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الأولين والاخرين، أتي بجهنم تقاد بألف زمام، أخذ بكل زمام مائة ألف يقودها، من الغلاظ الشداد، لها هدة وغضب وزفير وشهيق، وإنها لتزفر الزفرة، فلولا أن الله أخرهم للحساب لأهلكت الجميع، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق، البر منهم والفاجر، ما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا ولا نبيا إلا ينادي: رب نفسي نفسي ! وأنت يا نبي الله تنادي: أمتي أمتي ! ثم يوضع عليها الصراط، أدق من الشعر وأحد من حد السيف، عليه ثلاث قناطر. فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم، والثانية فعليها الصلاة، والثالثة فعليها رب العالمين لا إله غيره. فيكلفون الممر عليها، فيحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين، وهو قوله: (إن ربك لبالمرصاد) والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزل قدم ويستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح، وعد بفضلك، وسلم سلم. والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها، فإذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال: الحمد لله.

---

(١) - القمي ٢: ٤٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) - التوحيد: ١٦٢، الباب: ١٩، الحديث: ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٦، الباب: ١١، الحديث: ١٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٣) - الشعراء (٢٦): ٩١، النازعات (٧٩): ٣٦. (*)

الله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات، والحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس (١) وفضله، إن ربنا لغفور شكور) (٢). (يومئذ يتذكر الأنسان وأنى له الذكرى) أي: منفعة الذكرى. (يقول يا ليتني قدمت لحياتي) أي: لحياتي هذه، أو وقت حياتي في الدنيا أعمالا صالحة. (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) أي: مثل عذابه. (ولا يوثق وثاقه أحد) أي: مثل وثاقه، لتناهيه في كفره وعناده. (يا أيتها النفس المطمئنة) التي اطمأنت إلى الحق. (ارجعي إلى ربك) كما بدأت منه (راضية مرضية). (فادخلي في عبادي). (وادخلي جنتي). ورد ما ملخصه: (إن المؤمن إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع، فيقول له مالك الموت: لا تجزع يا ولي الله، فوالذي بعث محمدا لأنا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم، افتح عينيك فانظر. قال: ويمثل له رسول الله والأئمة – عليهم السلام – فيقال له: هؤلاء رفقاؤك فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول: (يا أيتها النفس المطمئنة) إلى محمد وأهل بيته (ارجعي إلى ربك راضية) (بالولاية) مرضية (بالثواب) (فادخلي في عبادي) يعني محمدا وأهل بيته (وادخلي جنتي) فما من شئ أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي) (٣).

---

(١) – في المصدر: (بعد اليأس). (٢) – القمي ٢: ٤٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير. (٣) – الكافي ٣: ١٢٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

سورة البلد [مكية، وهي عشرون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (لا أقسم بهذا البلد). (وأنت حل بهذا البلد). قيل: أي: أقسم بهذا البلد الحرام، يعني مكة، لشرف من حل به، وهو النبي صلى الله عليه وآله (٢). وورد: (كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه، فقال الله:) لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد (يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك، وكان لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه، ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم إياه، فاستحلوا من رسول الله ما لم يستحلوا من غيره، فعاب الله ذلك عليهم) (٣). (ووالد وما ولد) قال: (يعني آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم) (٤). وفي رواية: (أمير المؤمنين ومن ولد من الأئمة عليهم السلام) (٥).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – التبيان ١٠: ٣٥٠، البيضاوي ٥: ١٨٦. ٣ و ٤ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٩٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – الكافي ١: ٤١٤، الحديث: ١١. (*)

[١٤٤٤]

(لقد خلقنا الأنسان في كبد) قيل: أي: في تعب ومشقة، فإنه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة (١). والقمي: أي: منتصبا (٢). وورد: (إن ابن آدم منتصب في بطن أمة، وذلك قول الله:) (لقد خلقنا الأنسان في كبد) وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه) (٣). (أيحسب أن لن يقدر عليه أحد) فينتقم منه. قال: (يعني يقتل في قتله ابنة النبي صلى الله عليه وآله) (٤). أقول: أريد به الثالث. (يقول أهلكت مالا لبدا): كثيرا، من تلبد الشئ إذا اجتمع. قال: (يعني الذي جهز به النبي صلى الله عليه وآله في جيش العسرة) (٥). وفي رواية: (هو عمرو بن عبد ود، حين عرض عليه علي بن أبي طالب عليه الأسلام يوم الخندق، وقال: فأين ما أنفقت فيكم مالا لبدا ؟ ! وكان أنفق مالا في الصد عن سبيل الله، فقتله علي عليه السلام) (٦). (أيحسب أن لم يره أحد). (ألم نجعل له عينين) يبصر بهما. (ولسانا) يترجم به عن ضمائره (وشفتين) يستر بهما فاه، ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب وغيرها. (وهديناه النجدين) قال: (سبيل الخير وسبيل الشر) (٧). (فلا اقتحم العقبة) أي: فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة، وهو الدخول في أمر شديد. (وما أدراك ما العقبة).

---

(١) – البيضاوي ٥: ١٨٦. (٢) – القمي ٢: ٤٢٣. (٣) – علل الشرائع ٢: ٤٩٥، الباب: ٢٤٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ و ٥ – القمي ٢: ٤٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – القمي ٢: ٤٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٧) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٩٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

[١٤٤٥]

(فك رقبة). (أو إطعام في يوم ذي مسغبة): ذي مجاعة. (يتيما ذا مقربة): ذا قرابة. (أو مسكينا ذا متربة): ذا فقر. القمي: لا يقيه من التراب شئ (١). قال: (علم الله أنه ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم السبيل إلى الجنة) (٢). وقال: (من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا، ثم قال: الناس كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك، فإن الله فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت) (٣). وقال: (بنا تفك الرقاب وبمعرفتنا، ونحن المطعمون في يوم الجوع، وهو المسغبة) (٤). (ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة). (أولئك أصحاب الميمنة). (والذين كفروا باياتنا هم أصحاب المشأمة). (عليهم نار مؤصدة): مطبقة.

---

(١) – القمي ٢: ٤٢٢. (٢) – الكافي ٤: ٥٢، الحديث: ١٢، المحاسن: ٣٨٩، الباب: ١، الحديث: ٢٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٣) – الكافي ١: ٤٣٠، الحديث: ٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٤٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٤٤٦]

سورة الشمس [مكية، وهي خمس عشرة آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (والشمس وضحاها): امتداد ضوئها وانبساطه وإشراقه. (والقمر إذا تلاها): طلع عند غروبها، آخذا من نورها. (والنهار إذا جلاها) عند انبساطه. (والليل إذا يغشاها) فيظلم الافاق ويلبسها سواده. قال: (الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله، به أوضح الله للناس دينهم، والقمر أمير المؤمنين عليه السلام، تلا رسول الله ونفثه بالعلم نفثا. والليل أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول، وجلسوا مجلسا كان آل الرسول أولى به منهم، فغشوا دين الله بالظلم والجور، فحكى الله فعلهم فقال: (والليل إذا يغشيها). والنهار الأمام من ذرية فاطمة، يسأل عن دين رسول الله فيجليه لمن سأله فحكى الله قوله فقال: (والنهار إذا جليها) (٢).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – الكافي ٨: ٥٠، الحديث: ١٢، القمي ٢: ٤٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٤٤٧]

(والسماء وما بناها): والقادر الذي بناها. (والأرض وما طحاها): والصانع الذي دحاها. (ونفس وما

سواها): والخالق الذي سواها، أي عدل خلقها. القمي: خلقها وصورها (١). (فألهمها فجورها وتقواها) قال: (بين لها ما تأتي وما تترك) (٢). (قد أفلح من زكاها): طهر نفسه. (وقد خاب من دساها): أغواها. قال: (قد أفلح من أطاع، وقد خاب من عصى) (٣). وقال: (من زكاها أمير المؤمنين زكاه ربه). ومن دساها هو الأول والثاني، في بيعته إياه، حين مسح على كفه) (٤). قيل: (قد أفلح) جواب القسم، وحذف اللام للطول (٥). وقيل: بل استطرد بذكر أحوال النفس، والجواب محذوف، تقديره: ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله، كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا (٦). (كذبت ثمود بطغواها) قال: (يقول: الطغيان حملها على التكذيب) (٧). (إذ انبعث أشقاها): أشقى ثمود، وهو قدار بن سالف. القمي: الذي عقر الناقة (٨). فقال لهم رسول الله: صالح ناقة الله أي: ذروا ناقة الله، واحذروا عقرها

---

(١) - القمي ٢: ٤٢٤. (٢) - الكافي ١: ١٦٣، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤٩٨، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. (٣) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) - القمي ٢: ٤٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) - البيضاوي ٥: ١٨٧. (٦) - الكشاف ٤: ٢٥٩، البيضاوي ٥: ١٨٧. (٧) - القمي ٢: ٤٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٨) - القمي ٢: ٤٢٤. (*)

(وسقياها) فلا تذودوها (١) عنها. (فكذبوه) فيما حذرهم من حلول العذاب إن فعلوا (فعقروها فدمدم عليهم ربهم) فأطبق عليهم العذاب (بذنبهم): بسببه (فسواها): فسوى الدمدمة، فلم يلتفت منها صغير ولا كبير. القمي: أخذهم بغتة وغفلة بالليل (٢). (ولا يخاف عقباها): عاقبة الدمدمة، فيبقى بعض الأبقاء. كذا قيل (٣). والقمي: من بعد هؤلاء الذين أهلكناهم لا يخافون (٤).

---

(١) - أي: لا تطردوها عن السقي. ذاده: دفعه وطرده. المعجم الوسيط: ٣١٧ (ذود). (٢) - القمي ٢: ٤٢٤. (٣) - البيضاوي ٥: ١٨٧. (٤) - القمي ٢: ٤٢٤. (*)

سورة الليل [مكية، وهي إحدى وعشرون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (والليل إذا يغشى):

يغشى الشمس أو النهار. (والنهار إذا تجلى): ظهر بزوال ظلمة الليل. قال: (الليل في هذا الموضع الثاني، غشى أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت له عليه، وأمير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم، حتى تنقضي. والنهار هو القائم منا أهل البيت، إذا قام غلب دولة الباطل. قال: والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس، وخاطب نبيه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا) (٢). (وما خلق): والذي خلق (الذكر والأنثى). (إن سعيكم لشتى): إن مساعيكم لمختلفة، منكم من يسعى في الخير ومنكم من يسعى في الشر. (فأما من أعطى) الطاعة (واتقى) المعصية.

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – القمي ٢: ٤٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(وصدق بالحسنى): بالكلمة الحسنى، والمثوبة من الله. وفي رواية: (بالولاية) (١). (فسنيسره لليسرى): فسنوفقه حتى تكون الطاعة أيسر الأمور عليه. (وأما من بخل) بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى. (وكذب بالحسنى). (فسنيسره للعسرى): فسنخذله حتى تكون الطاعة له أعسر شئ. (وما يغني عنه ماله إذا تردى): إذا هلك. (نزلت الايات في أبي الدحداح، حين اشترى نخلة كانت في دار رجل، لاخر يؤذيه بالدخول عليه بغير إذن، فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لصاحب النخلة: بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة. فلم يقبل. فقال: بحديقة في الجنة. فلم يقبل فاشتراها أبو الدحداح منه بحائط له – وفي رواية: (بأربعين نخلة وأعطاها صاحب الدار) (٢) – فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رضى الله عنه رضى الله عنه عليها السلام (٣) لأبي الدحداح: لك في الجنة حدائق وحدائق. فأنزل الله في ذلك: (فأما من أعطى (الايات). كذا ورد (٤). وفي رواية. قال: (فأما من أعطى) مما آتاه الله (واتقى وصدق بالحسنى)، أي: بأن الله يعطي بالواحد عشرا إلى مائة ألف فما زاد، (فسنيسره لليسرى): لا يريد شيئا من الخير إلا يسر الله له. و (أما من بخل) بما آتاه الله و (كذب بالحسنى)، بأن الله يعطي بالواحد عشرا إلى مائة ألف، (فسنيسره للعسرى): لا يريد شيئا من الشر إلا يسر له، (وما يغني عنه ما له إذا تردى). قال: والله ما تردى من جبل ولا من حائط ولا في بئر، ولكن تردى في نار جهنم) (٤). (إن علينا للهدى) القمي: علينا أن نبين لهم (٥).

---

(١) – القمي ٢: ٤٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – قرب الأسناد: ٣٥٥، الحديث:

١٢٧٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، القمي ٢: ٤٢٦. (٣) – الكافي ٤: ٤٦، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – الكافي ٤: ٤٦، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٤٢٦. (*)

[١٤٥١]

(وإن لنا للاخرة والأولى) فنعطي في الدارين ما نشاء لمن تشاء. (فأنذرتكم نارا تلظى): تتلهب. (لا يصلاها إلا الأشقى). (الذي كذب وتولى) القمي: يعني هذا الذي بخل على رسول الله صلى الله عليه وآله، أراد صاحب النخلة (١). وورد: (في جهنم واد فيه نار لا يصلاها إلا الأشقى: فلان الذي كذب رسول الله في علي، وتولى عن ولايته. ثم قال: النيران بعضها دون بعض، فما كان من نار بهذا الوادي فللنصاب) (٢). (وسيجنبها الأتقى). (الذي يؤتي ماله يتزكى) القمي: أبو الدحداح (٣). (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) فيقصد بإيتائه مكافأتها. (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) ولكن يؤتيه لله عزوجل خالصا مخلصا. (ولسوف يرضى) إذا أدخله الله الجنة.

---

(١) – القمي ٢: ٤٢٦. (٢) – القمي ٢: ٤٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – المصدر. (*)

[١٤٥٢]

سورة الضحى [مكية، وهي إحدى عشرة آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (والضحى): أقسم بوقت ارتفاع الشمس. (والليل إذا سجى): وبالليل إذا سكن أهله وركد ظلامه. (ما ودعك ربك): ما قطعك قطع المودع، وبالتخفيف: ما تركك وما قلى: وما أبغضك. قال: (أبطأ جبرئيل على رسول الله. فقالت خديجة: لعل ربك قد تركك فلا يرسل إليك، فنزلت) (٢). وفي رواية: (إن الوحي قد احتبس عنه أياما، فقال المشركون: إن محمدا ودعه ربه وقلاه، فنزلت) (٣). (وللاخرة خير لك من الأولى) قال: (يعني الكرة) (٤).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – القمي ٢: ٤٢٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – جوامع الجامع: ٥٤٤. (٤) – القمي ٢: ٤٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٤٥٣]

(٢١٣/٤)

(ولسوف يعطيك ربك فترضى). قال: (يعطيك من الجنة حتى ترضى) (١). وقال: (رضي جدي أن لا يبقى في النار موحد) (٢). (ألم يجدك يتيما فاوى). (ووجدك ضالا فهدى). (ووجدك عائلا فأغنى). تعديد لما أنعم عليه، تنبيها على أنه كما أحسن إليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل. قال: (يتيما: فردا لا مثل لك في المخلوقين، فآوى الناس إليك، وضالا في قوم لا يعرفون فضلك) (٣). وفي رواية: (يعني عند قومك، فهداهم إليك، وعائلا: تعول أقواما بالعلم، فأغناهم الله بك) (٤). والقمي: فأغناك بالوحي، فلا تسأل عن شئ أحدا (٤). وفي رواية: (فأغنى بأن جعل دعاءك مستجابا) (٥). قال صلى الله عليه وآله: (من علي ربي، وهو أهل المن) (٦). (فأما اليتيم فلا تقهر) القمي: فلا تظلم، والمخاطبة للنبي والمعني الناس (٧). (وأما السائل فلا تنهر): لا تطرد.

---

(١) – القمي ٢: ٤٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٠٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – المصدر: ٥٠٦ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، القمي ٢: ٤٢٧، عن أحدهما عليهما السلام. (٤) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٠، الباب: ١٥، ذيل الحديث: ١، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٠٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٤٢٧. (٦) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٠، الباب: ١٥، ذيل الحديث: ١، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٠٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٧) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٠٦. (٨) – القمي ٢: ٤٢٧. (*)

[١٤٥٤]

(وأما بنعمة ربك فحدث) قال: (بما أعطاك الله وفضلك ورزقك وأحسن اليك وهداك) (١). وفي رواية: (أمره أن يحدث بما أنعم الله عليه من دينه) (٢). وفي أخرى: (فحدث بدينه وما أعطاه الله وما أنعم به عليه) (٣). ورد: (إذا أنعم الله على عبده بنعمة وظهرت عليه، سمي حبيب الله، محدثا بنعمة الله، وإذا أنعم الله على عبده بنعمة فلم تظهر عليه، سمي بغيض الله، مكذبا بنعمة الله) (٤).

(٢١٤/٤)

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – المحاسن: ٢١٨، الحديث: ١١٥، عن حسين بن علي عليهما السلام. (٣) – الكافي ٢: ٩٤، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الكافي ٦: ٤٣٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٤٥٥]

سورة الانشراح [مكية، وهي ثماني آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (ألم نشرح لك صدرك) قيل: ألم نفسحه بالعلم والحكمة وتلقى الوحي والصبر على الأذى والمكاره، حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق، فكان غائبا حاضرا (٢). والقمي: بعلي عليه السلام، فجعلناه وصيك، وبفتح مكة، ودخول قريش في الأسلام (٣). ورد: (قيل له أينشرح الصدر ؟ قال: نعم. قالوا: يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها ؟ قال: نعم، التجافي عن دار الغرور، والأنابة إلى دار الخلود، والأعداد للموت قبل نزوله) (٥). (ووضعنا عنك وزرك): ما ثقل عليك احتماله. القمي: ثقل الحرب (٤). (الذي أنقض ظهرك) قيل: أثقل ظهرك حتى حمله على النقيض، وهو صوت

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – البيضاوي ٥: ١٨٩. (٣) – القمي ٢: ٤٢٨. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٠٨، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٥) – القمي ٢: ٤٢٨. (*)

[١٤٥٦]

الرحل من ثقل الحمل (١). وهو مثل، معناه: لو كان حملا لسمع نقيض ظهره. (ورفعنا لك ذكرك) القمي: تذكر إذا ذكرت، وهو قول الناس: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله (٢). وورد عنه في تفسيره: (قال لي جبرئيل: قال الله: إذا ذكرت ذكرت معي) (٣). (فإن مع العسر) كضيق الصدر، والوزر المنقض للظهر، وضلال القوم وإيذائهم يسرا كشرح الصدر، ووضع الوزر، وتوفيق القوم للاهتداء والطاعة، فلا تيأس من روح الله إذا عراك ما يغمك. (إن مع العسر يسرا) تأكيد أو استئناف بوعد يسر آخر، كثواب الاخرة. (فإذا فرغت فانصب). (وإلى ربك فارغب) يعني إذا فرغت من عبادة عقبها بأخرى وأوصل بعضها ببعض، ولا تخل وقتك من عبادة. قال: (فإذا

فرغت من الصلاة المكتوبة، فانصب إلى ربك في الدعاء، وارغب إليه في المسألة يعطك) (٤). وفي رواية: (فإذا فرغت من نبوتك، فانصب عليا، وإلى ربك فارغب في ذلك) (٥). أقول: بناء هذه الرواية على أنه بكسر الصاد، من النصب بالتسكين، بمعنى الرفع والوضع، يعني إذا فرغت من أمر التبليغ فارفع علم هدايتك للناس، وضع من يقوم به خلافتك موضعك.

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٠٨، البيضاوي ٥: ١٨٩. (٢) – القمي ٢: ٤٢٨. (٣) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٠٨، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٠٩، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. (٥) – القمي ٢: ٤٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

سورة التين [مكية، وهي ثماني آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (والتين والزيتون). قيل: خصهما من الثمار لفضلهما، فإن التين فاكهة طيبة لا عجم له، وغذاء لطيف سريع الهضم، ودواء كثير النفع، فإنه يلين الطبع، ويحلل البلغم، ويطهر الكليتين، ويزيل رمل المثانة، ويفتح سدة الكبد والطحال، ويسمن البدن (٢). وفي الحديث: (إنه يقطع البواسير وينفع من النقرس، والزيتون فاكهة وإدام ودواء، وله دهن لطيف كثير المنافع) (٣). (وطور سينين) قيل: يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه. وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه (٤). (وهذا البلد الأمين) أي: الامن يعني مكة. وورد: (التين المدينة، والزيتون بيت المقدس، وطور سينين الكوفة، وهذا البلد

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – البيضاوي ٥: ١٨٩. (٣) – المصدر، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥١٠، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٤) – البيضاوي ٥: ١٩٠. (*)

الأمين مكة) (١). وفي رواية: (التين والزيتون الحسن والحسين، وطور سينا علي بن أبي طالب، وهذا البلد الأمين محمد صلى الله عليه وآله) (٢). (لقد خلقنا الأنسان في أحسن تقويم) تعديل، بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة، واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الموجودات. (ثم رددناه أسفل سافلين) قيل: بأن جعلناه من أهل النار (٣). ورد: (الأنسان، الأول، ثم رددناه أسفل

سافلين ببغضه أمير المؤمنين) (٤). (إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات). قال: (علي بن أبي طالب) (٥). (فلهم أجر غير ممنون). (فما يكذبك بعد) قيل: فأي شئ يكذبك يا محمد، دلالة أو نطقا، بعد ظهور هذه الدلائل ؟ ! (٦) (بالدين) قال: (بولاية علي) (٧). وقيل: بالجزاء (٨). (أليس الله بأحكم الحاكمين).

---

(١) – الخصال ١: ٢٢٥، الحديث: ٥٨، معاني الأخبار: ٣٦٥، الحديث: ١، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله (صلوات الله عليهم). (٢) – المناقب (لابن شهرآشوب) ٣: ٣٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – البيضاوي ٥: ١٩٠. ٤ و ٥ – المناقب (لابن شهرآشوب) ٣: ٣٩٤، عن موسى بن جعفر عليهما السلام. (٦) – البيضاوي ٥: ١٩٠. (٧) – المناقب (لابن شهرآشوب) ٣: ٣٩٤، عن موسى بن جعفر عليهما السلام. (٨) – البيضاوي ٥: ١٩٠. (*)

[١٤٥٩]

سورة العلق [مكية، وهي تسع عشرة آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (إقرأ باسم ربك الذي خلق). قال: (إنها أول سورة نزلت (٢)، نزل بها جبرئيل على محمد، فقال: يا محمد اقرأ. قال: وما أقرأ ؟ قال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) يعني خلق نورك القديم قبل الأشياء) (٣). (خلق الأنسان من علق): من دم جامد بعد نطفة. (إقرأ وربك الأكرم). (الذي علم بالقلم) القمي: علم الأنسان بالكتابة، التي بها تتم أمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها) (٤). (علم الأنسان ما لم يعلم). من أنواع الهدى والبيان. (كلا) ردع لمن كفر بنعم الله لطغيانه (إن الأنسان ليطغى).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – القمي ٢: ٤٢٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – المصدر: ٤٣٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – المصدر: ٤٣٠. (*)

[١٤٦٠]

(أن راه استغنى): لأن رأى نفسه مستغنية. (إن إلى ربك الرجعى) الخطاب للأنسان على الالتفات، تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان. (أرأيت الذي ينهى). (عبدا إذا صلى) ماذا يكون جزاؤه وما يكون حاله. القمي: كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وأن يطاع الله ورسوله، فنزلت. وروي (١): (إنها نزلت في أبي جهل) (٢). (أرأيت إن كان على الهدى) يعني العبد المنهي عن الصلاة وهو محمد صلى الله عليه وآله. (أو أمر بالتقوى) عن الشرك، يعني أمر بالأخلاص والتوحيد ومخافة الله، كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة ؟ (أرأيت إن كذب) من ينهاه (وتولى) عن الأيمان وأعرض عن قبوله والأصغاء إليه، ما الذي يستحق عليه من العقاب ؟ (ألم يعلم بأن الله يرى) ما يفعله ويعلم ما يصنعه. (كلا) ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية: لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار. والسفع: القبض على الشئ وجذبه بشدة. (ناصية كاذبة خاطئة). (فليدع ناديه) أي: أهل ناديه ليعينوه، وهو المجلس الذي يتحدث فيه القوم. روي: (إن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي، فقال: ألم أنهك ؟ فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا، فنزلت) (٣). والقمي: لما مات أبو طالب نادى أبو جهل والوليد: هلم فاقتلوا محمدا فقد مات

---

(١) – القمي ٢: ٤٣٠. (٢) – الدر المنثور ٨: ٥٦٥، عن قتادة، جامع البيان (للطبري) ٣٠: ١٦٣، عن مجاهد وقتادة. (٣) – الكشاف ٤: ٢٧٢، البيضاوي ٥: ١٩١. (*)

ناصره. فقال الله: (فليدع ناديه) (١). (سندع الزبانية) ليجروه إلى النار. القمي: كما دعا إلى قتل محمد رسول الله، نحن أيضا ندعو الزبانية (٢). (كلا لا تطعه) واثبت أنت على عبادة ربك. (واسجد): ودم على سجودك (واقترب): وتقرب إلى ربك. ورد: (أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد، وذلك قوله تعالى: (واسجد واقترب) (٣).

---

١ و ٢ – القمي ٢: ٤٣١. (٣) – الكافي ٣: ٢٦٥، الحديث: ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧، الباب: ٣٠، الحديث: ١٥، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٤، الحديث: ٦٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

سورة القدر [مكية، وهي خمس آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (إنا أنزلناه) يعني القرآن (في ليلة القدر). قال: (إن الله قدر فيها ما هو كائن إلى يوم القيامة) (٢). وفي رواية: (فيها يقدر كل شئ يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل، من خير أو شر أو طاعة أو معصية أو مولود أو أجل أو رزق) (٣). وورد: (أنزل القرآن في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان) (٤). وقال: (نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة) (٥). (وما أدراك ما ليلة القدر) فيه تفخيم لها. (ليلة القدر خير من ألف شهر). ورد: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله أري في منامه أن بني أمية

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – معاني الأخبار: ٣١٥، الحديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٣) – الكافي ٤: ١٥٧، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه بدل (أو)، (و) في جميع المواضع. (٤) – الكافي ٢: ٦٢٩، ذيل الحديث: ٦، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٥) – المصدر، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

(*)

يصعدون على منبره من بعده، ويضلون الناس عن الصراط القهقرى، فأصبح كئيبا حزينا) (١). وفي رواية: (أري كأن قرودا تصعد منبره، فغمه ذلك، فأنزل الله سورة القدر: (إنا أنزلناه) الايات) (٢). قال: (ليلة القدر خير من ألف شهر) تملكه بنو أمية، ليس فيها ليلة القدر (٣). (تتنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر). القمي: تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان، ويدفعون إليه ما قد كتبوه (٤). وورد: (إن الروح أعظم من جبرئيل، إن جبرئيل من الملائكة وإن الروح هو خلق أعظم من الملائكة، أليس الله يقول: (تتنزل الملائكة والروح) (٥). (سلام هي حتى مطلع الفجر). قال: (يقول: يسلم عليك يا محمد ملائكتي وروحي سلامي من أول ما يهبطون إلى مطلع الفجر) (٦). وفي أدعيتهم: (سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر، على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه) (٧). والقمي: تحية يحيى بها الأمام إلى أن يطلع الفجر (٨).

---

(١) – الكافي ٤: ١٥٩، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – القمي ٢: ٤٣١.

(٣) – الصحيفة السجادية: ١٨، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن علي عليهم السلام. (٤) – القمي ٢: ٤٣١. (٥) – الكافي ١: ٣٨٦، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – المصدر: ٢٤٨، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.، وفيه: (بسلامي). (٧) – الصحيفة السجادية: ٢٢٠، الدعاء: ٤٤ من دعائه عليه السلام إذا دخل شهر رمضان. (٨) – القمي ٢: ٤٣١. (*)

[١٤٦٤]

(٢٢١/٤)

سورة البينة [مكية، وهي ثماني آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (لم يكن الذين كفروا) القمي: يعني قريشا (٢). من أهل الكتاب والمشركين (منفكين) عن كفرهم (حتى تأتيهم البينة). قال: (البينة محمد صلى الله عليه وآله) (٣). رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة في السماء لا يمسها إلا الملائكة المطهرون. وقيل: مطهرة عن الباطل، وأريد بالصحف ما كتب فيها، فإنه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب، لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها (٤). (فيها كتب قيمة): مكتوبات مستقيمة عادلة غير ذات عوج. (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) عما كانوا عليه (إلا من بعد ما جاءتهم البينة). قيل: يعني لم يزل كانوا مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – القمي ٢: ٤٣٢. (٣) – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٢٣، الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ٢٠: ١٤٢، عن قتادة. (*)

[١٤٦٥]

(٢٢٢/٤)

في أمره واختلفوا، فآمن به بعضهم وكفر آخرون (١). والقمي: لما جاءهم رسول الله بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده (٢). (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) أي: لا يشركون به حنفاء: مائلين

عن العقائد الزائغة. القمي: طاهرين (٣). (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) أي: دين الملة القيمة. (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية). (إن الذين امنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية). قال: (هم شيعتنا أهل البيت) (٤). القمي: نزلت في آل محمد عليهم السلام (٥). (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه) لأنه بلغهم أقصى أمانيهم (ذلك لمن خشي ربه) فإن الخشية ملاك الأمر والباعث على كل خير. ورد: أنه قال لرجل من الشيعة: (أنتم أهل الرضا عن الله جل ذكره برضاه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير، فإذا اجتهدتم ادعوا، وإذا غفلتم اجهدوا، وأنتم خير البرية، دياركم لكم جنة، وقبوركم لكم جنة، للجنة خلقتم، وفي الجنة نعيمكم، وإلى الجنة تصيرون) (٦).

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٢٣. ٢ و ٣ – القمي ٢: ٤٣٢. (٤) – المحاسن: ١٧١، الباب: ٣٦، الحديث: ١٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٤٣٢. (٦) – الكافي ٨: ٣٦٦، الحديث ٥٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

سورة الزلزال [مدنية، وهي ثماني آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (إذا زلزلت الأرض زلزالها): اضطرابها. (وأخرجت الأرض أثقالها) القمي: من الناس (٢). (وقال الأنسان ما لها). (يومئذ تحدث أخبارها). (بأن ربك أوحى لها). قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا الأنسان الذي يقول لها: مالك، وإياي تحدث الأخبار) (٣). ورد: (أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمله على ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا، يوم كذا وكذا) (٤). (يومئذ يصدر الناس) من القبور إلى الموقف أشتاتا: متفرقين بحسب مراتبهم.

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – القمي ٢: ٤٣٣. (٣) – علل الشرائع ٢: ٥٥٦، الباب: ٣٤٣، الحديث: ٨، عن فاطمة عليها السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٢٦، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

[١٤٦٧]

القمي: يجيئون أشتاتا مؤمنين وكافرين ومنافقين (١). (ليروا أعمالهم). (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره). (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره). قيل: هي أحكم آية في القرآن، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسميها الجامعة (٢).

---

(١) - القمي ٢: ٤٣٣، وفيه: (يحيون أشتاتا). (٢) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٥٢٧، عن عبد الله بن مسعود. (*)

[١٤٦٨]

سورة العاديات [مكية، وهي إحدى عشرة آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (والعاديات ضبحا). قال: (يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال، والضبح ضبحها أعنتها ولجمها) (٢). أقول: الضبح صوت أنفاس الخيل عند العدو. (فالموريات) قدحا التي توري النار، أي: تخرجها بحوافرها من حجارة الأرض. (فالمغيرات صبحا) تغير أهلها على العدو في وقت الصبح. (فأثرن به نقعا): فهيجن بذلك الوقت غبارا. قال: (يعني الخيل يأثرن بالوادي نقعا) (٣). فوسطن به جمعا من جموع الأعداء. القمي: توسط المشركون بجمعهم (٤).

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - القمي ٢: ٤٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - المصدر: ٤٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) - المصدر. (*)

[١٤٦٩]

أقول: كأنه أراد به إحاطتهم بالمشركين، وهو في قراءة علي عليه السلام بتشديد السين (١). (نزلت في أهل وادي اليابس. اجتمعوا اثني عشر ألف فارس، وتعاقدوا على قتل محمد وعلي عليهما السلام، فنزل جبرئيل فأخبر بقصتهم، فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر إليهم في سرية بعد ما وصاه بأمور، فرجع منهزما يجبن أصحابه، مخالفا لما أمر به. ثم وجه عمر إليهم كذلك، فرجع منهزما يجبن أصحابه، مخالفا لما أمر به. فقال لعلي عليه السلام: أنت صاحب القوم فسار إليهم، فلما كان عند وجه الصبح أغار عليهم، فأقبل بالغنيمة والأسارى، فأنزل الله: (والعاديات) إلى آخر السورة). كذا ورد في قصة طويلة (٢). (إن الأنسان لربه لكنود) قال: (لكفور) (٣). وهو جواب

القسم. (وإنه على ذلك لشهيد): يشهد على نفسه بالكنود لظهور أثره عليه، أو: إن الله على كنوده لشهيد. (وإنه لحب الخير لشديد). قال: (يعنيهما أبا بكر وعمر، قد شهدا جميعا وادي اليابس، وكانا لحب الحياة حريصين) (٣). (أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور). (وحصل ما في الصدور): جمع وظهر. (إن ربهم بهم يومئذ لخبير). قال: (نزلت الايتان فيهما خاصة، يضمران ضمير السوء ويعملان به، فأخبر الله خبرهما وفعالهما) (٥).

---

(١) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٥٢٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٢) - القمي ٢: ٤٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - تأويل الايات ٢: ٨٤٣، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) و ٥ - القمي ٢: ٤٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

سورة القارعة [مكية، وهي إحدى عشرة آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (القارعة) التي تقرع الناس بالأفزاع، والأجرام بالانفطار والانتشار. (ما القارعة) ما هي ؟ أي: أي شئ هي ؟ وهو تعظيم لشأنها وتهويل لها. (وما أدراك ما القارعة): وأي شئ أعلمك ما هي ؟ ! أي: أنك لا تعلم كنهها. (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) في كثرتهم وذلتهم، وانتشارهم واضطرابهم. (وتكون الجبال كالعهن المنفوش): كالصوف ذي الألوان المندوف، لتفرق أجزائها وتطايرها في الجو. (فأما من ثقلت موازينه) بالحسنات، بأن ترجحت مقادير أنواع حسناته. (فهو في عيشة): في عيش راضية: ذات رضى، أي: مرضية. (وأما من خفت موازينه) من الحسنات، بأن لم تكن له حسنة يعبأ بها، أو ترجحت سيئاته على حسناته. وقد سبق تحقيق الوزن في الأعراف (٢).

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - ذيل الاية: ٨ و ٩. (*)

(فأمه هاوية): فمأواه النار يأوي إليها، كما يأوي الولد إلى أمه. والهاوية من أسماء النار. والقمي: أم رأسه يقلب في النار على رأسه (١). أقول: يعني يهوي فيها على أم رأسه. (وما أدراك ما هيه). (نار حامية): ذات حمي أي: شديد الحرارة.

---

(١) – القمي ٢: ٤٤٠. (*)

(٢٢٦/٤)

سورة التكاثر [مكية، وهي ثماني آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (ألهاكم التكاثر): شغلكم التباهي بالكثرة. (حتى زرتم المقابر): حتى إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات. عبر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى بزيارة المقابر. وقيل: ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم، مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم، وهو السعي لاخرتكم، فتكون زيارة القبور كناية عن الموت (٢). ويؤيد الأول ما ورد: (أفبمصارع آبائهم يفخرون ؟ ! أم بعديد الهلكى يتكاثرون ؟ ! قال: ولأن يكونوا عبرا أحق من أن يكونوا مفتخرا، ولأن يهبطوا منهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة) (٣). ويدل على الثاني ما ورد أنه قرأها فقال: (تكاثر الأموال جمعها من غير حقها ومنعها.

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – الكشاف ٤: ٢٨١، البيضاوي ٥: ١٩٤. (٣) – نهج البلاغة (لصبحي الصالح): ٣٣٨، الخطبة: ٢٢١. (*)

(٢٢٧/٤)

من حقها وشدها في الأوعية. (حتى زرتم المقابر): حتى دخلتم قبوركم) (١). وورد أنه تلا هذه السورة فقال: (يقول ابن آدم: مالي مالي ! ومالك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت) (٢). (كلا سوف تعلمون) قال: (لو دخلتم قبوركم) (٣). (ثم كلا سوف تعلمون) قال: (لو خرجتم من قبوركم إلى محشركم) (٤). (كلا لو تعلمون علم اليقين). (لترون الجحيم). قال: (ذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسري جهنم) (٥) وفي رواية. قال: (المعاينة) (٦). (ثم لترونها عين اليقين). ولعل ذلك حين ورودها. (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم). قال: (إن النعيم الذي يسأل عنه رسول الله ومن حل محله من أصفياء الله، فإن الله أنعم بهم على من اتبعهم من أوليائهم)

(٧). وفي رواية: (إن الله عزوجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به، ولا يمن بذلك عليهم، والامتنان بالأنعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عزوجل ما لا يرضي المخلوقين، ولكن النعيم حبنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة، لأن العبد إذا وفي بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول) (٨).

---

(١) – روضة الواعظين: ٤٩٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٣٤، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٣ و ٤ و ٥ – روضة الواعظين: ٤٩٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٦) – المحاسن: ٢٤٧، الباب: ٢٩، الحديث: ٢٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) – الاحتجاج ١: ٣٧٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٨) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٩، الباب: ٣٥، الحديث: ٨. (*)

سورة العصر [مكية، وهي ثلاث آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (والعصر). (إن الأنسان لفي خسر). (إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر). قيل: أقسم بصلاة العصر أو بعصر النبوة، أن الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم، (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق). الثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل، (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب، فإنهم اشتروا الاخرة بالدنيا، ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية (٢). وورد: (العصر عصر خروج القائم، (إن الأنسان لفي خسر) يعني أعداءنا. (إلا الذين آمنوا) يعني بآياتنا، (وعملوا الصالحات) يعني بمواساة الأخوان، (وتواصوا بالحق) يعني الأمامة، (وتواصوا بالصبر) يعني بالعترة) (٣). وفي قراءتهم عليهم السلام: (لفي خسر إلى آخر الدهر) (٤).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – البيضاوي ٥: ١٩٤. (٣) – كمال الدين ٢: ٦٥٦، الباب: ٥٨، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٣٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

[١٤٧٥]

سورة الهمزة [مكية، وهي تسع آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (ويل لكل همزة لمزة). الهمز الكسر، واللمز الطعن، وشاعا في كسر الأعراض والطعن فيها. القمي: همزة: الذي يغمز الناس ويستحقر الفقراء، ولمزة: الذي يلوي عنقه ورأسه، ويغضب إذا رأى فقيرا أو سائلا (٢). الذي جمع مالا وعدده وجعله عدة للنوازل، أو عده مرة بعد أخرى. القمي: أعده ووضعه (٣). (يحسب أن ماله أخلده): تركه خالدا في الدنيا. القمي: يبقيه (٤). (كلا لينبذن): ليطرحن (في الحطمة) النار التي تحطم كل شئ. (وما أدراك ما الحطمة). (نار الله الموقدة) التي أوقدها الله، وما أوقده الله لا يقدر غيره أن يطفئه. (التي تطلع على الأفئدة) القمي: تلتهب على الفؤاد (٥).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ و ٣ و ٤ – القمي ٢: ٤٤١. (٥) – القمي ٢: ٤٤١. (*)

[١٤٧٦]

(إنها عليهم مؤصدة): مطبقة. (في عمد ممددة) أي: موثقين في أعمد ممدودة. قال في حديث: (ثم مدت العمد فأوصدت عليهم، وكان والله الخلود) (١).

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

[١٤٧٧]

سورة الفيل [مكية، وهي خمس آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل). (ألم يجعل كيدهم) في هدم الكعبة في تضليل: في تضييع وإبطال، بأن دمرهم وعظم شأنها. (وأرسل عليهم طيرا أبابيل): جماعات. (ترميهم بحجارة من سجيل): من طين متحجر. (فجعلهم كعصف مأكول): كتبن أكلته الدواب. قال: (نزلت في الحبشة حين جاؤوا بالفيل ليهدموا به الكعبة، فلما أدنوه من باب المسجد قال له عبد المطلب: تدري أين يؤم بك ؟ قال برأسه: لا. قال: أتوا بك لتهدم كعبة الله، أتفعل ذلك ؟ فقال برأسه: لا. فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع، فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه، فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل، قال: بعضها إلى أثر بعض (ترميهم بحجارة من سجيل). قال: كان مع كل طير ثلاثة أحجار، حجر في منقاره وحجران في مخالبه، وكانت ترفرف على رؤوسهم، وترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (*)

[١٤٧٨]

ويخرج من أدبارهم وينتقض أبدانهم، فكانوا كما قال: (فجعلهم كعصف مأكول). قال: العصف: التبن، والمأكول هو الذي يبقى من فضله) (١). وهذه القصة وردت بروايات مختلفة في ألفاظها مع زيادات في بعضها.

---

(١) – الكافي ١: ٤٤٧، الحديث: ٢٥، و ٤: ٢١٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، الأمالي (للطوسي) ١: ٧٨، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده عليهم السلام. (*)

[١٤٧٩]

سورة قريش [مكية، وهي أربع آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (لاءيلاف قريش) متعلق بقوله: فليعبدوا، أو بمحذوف، أو كعصف مأكول. (إيلافهم) رحلة الشتاء والصيف. (فليعبدوا رب هذا البيت). (الذي أطعمهم من جوع وامنهم من خوف). القمي: نزلت في قريش، لأنه كان معاشهم من الرحلتين: رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام، وكانوا يحملون من مكة الأدم واللب، وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره، فيشترون بالشام الثياب والدرمك والحبوب، وكانوا يتألفون في طريقهم، ويثبتون في الخروج في كل خرجة رئيسا من رؤساء قريش، وكان معاشهم من ذلك. فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله. استغنوا عن ذلك، لأن الناس وفدو ا على رسول الله صلى الله عليه وآله و فلا يحتاجون أن يذهبوا إلى الشام. (وآمنهم من خوف) يعني خوف الطريق (٢).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – القمي ٢: ٤٤٤. (*)

[١٤٨٠]

سورة الماعون [مكية، وهي سبع آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (أرأيت الذي يكذب بالدين) بالجزاء. القمي: نزلت في أبي جهل وكفار قريش (٢). (فذلك الذي يدع اليتيم) القمي: يدفعه عن

حقه (٣). قيل: كان أبو جهل وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه، وأبو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما، فقرعه بعصاه (٤). (ولا يحض على طعام المسكين): ولا يرغب لعدم اعتقاده بالجزاء، ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء. (فويل للمصلين). الفاء جزائية، يعني إذا كان عدم المبالاة باليتيم والمسكين من تكذيب الدين، فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والمراءاة بها، ومنع الزكاة أحق بذلك، ولهذا رتب عليه الويل.

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ و ٣ – القمي ٢: ٤٤٤. (٤) – البيضاوي ٥: ١٩٦. (*)

(الذين هم عن صلاتهم ساهون): غافلون غير مبالين بها. سئل: أهي وسوسة الشيطان ؟ فقال: (لا، كل أحد يصيبه هذا، ولكن أن يغفلها ويدع أن يصلي في أول وقتها) (١). وقال: (هو تأخير الصلاة عن أول وقتها لغير عذر) (٢). وورد: (ليس عمل أحب إلى الله عزوجل من الصلاة، فلا يشغلنكم عن أوقاتها شئ من أمور الدنيا فإن الله عزوجل ذم أقواما فقال: (الذين هم عن صلاتهم ساهون) يعني إنهم غافلون، استهانوا بأوقاتها) (٣). وفي رواية: (هو الترك لها والتواني عنها) (٤). وفي أخرى: (هو التضييع) (٥). (الذين هم يراءون الناس بصلاتهم ليثنوا عليهم). قال: (يريد بهم المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا إن صلوا، ولا يخافون عليها عقابا إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها، فإذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء، وإذا لم يكونوا معهم لم يصلوا، وهو قوله: (الذين هم يرآؤون) (٦). (ويمنعون الماعون). قال: (هو الزكاة المفروضة) (٧). وفي رواية: (هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفأس، وما لا يمنع كالماء والملح) (٨).

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – القمي ٢: ٤٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – الخصال ٢: ٦٢١، قطعة من حديث: ١٠، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – الكافي ٣: ٢٦٨، الحديث: ٥، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٤٨، عن أبي الحسن عليه السلام. (٦) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٤٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٧) – المصدر: ٥٤٨، عن أمير المؤمنين وأبي عبد الله عليهما السلام. (٨) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٤٧. (*)

[١٤٨٢]

(٢٣٢/٤)

وفي أخرى: (هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره، ومنه الزكاة. قيل له: إن لنا جيرانا إذا أعرناهم متاعا كسروه وأفسدوه، فعلينا جناح إن نمنعهم ؟ فقال: لا، ليس عليكم جناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلك) (١).

---

(١) – الكافي ٣: ٤٩٩، الحديث: ٩، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٤٨٣]

سورة الكوثر [مكية، وهي ثلاث آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (إنا أعطيناك الكوثر): الخير الكثير في الغاية، وفسر بالعلم والعمل، وبالنبوة والكتاب، وبشرف الدارين، وبالذرية الطيبة، وبالشفاعة. والأخير مروي (٢). وفي رواية: (هو نهر في الجنة، أعطاه الله نبيه عوضا من ابنه) (٣). وورد: (الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد، حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر. ثم قال: يا علي هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي) (٤). وسئل عنه النبي صلى الله عليه وآله حين نزلت السورة، فقال: (نهر وعدنيه ربي، عليه خير كثير، هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء، فيختلج القرن منهم، فأقول: يا رب إنهم من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) (٥).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ و ٣ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الأمالي (للطوسي) ١: ٦٧، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٥) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٤٩، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

[١٤٨٤]

(٢٣٣/٤)

(فصل لربك): فدم على الصلاة وانحر. قال: (هو رفع يديك حذاء وجهك) (١). وورد: (قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام: ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي ؟ قال: ليست بنحيرة، ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإنه صلاتنا وصلاة الملائكة في السماوات السبع، فإن لكل شئ زينة، وإن زينة الصلاة رفع الأيدي عند (٢) كل تكبيرة) (٣). وفي رواية: (النحر الاعتدال في القيام، أن يقيم صلبه ونحره) (٤). إن شانئك: مبغضك هو الأبتر: الذي لا عقب له، إذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر، وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة، ولك في الا خرة ما لا يدخل تحت الوصف. القمي: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن العاص، فقال عمرو: يا أبا الأبتر ! وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سمي أبتر. ثم قال عمرو: إني لأشنأ محمدا، أي: أبغضه. فأنزل الله على رسوله السورة. (إن شانئك) أي: مبغضك (هو الأبتر) يعني لا دين له ولا نسب (٥).

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – في (ألف) و (ج): (على كل). (٣) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٥٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) – الكافي ٣: ٣٣٦، الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٤٤٥. (*)

[١٤٨٥]

سورة الكافرون (١) [مكية، وهي ست آيات] (٢) بسم الله الرحمن الرحيم (قل يا أيها الكافرون). (لا أعبد ما تعبدون). (ولا أنتم عابدون ما أعبد). (ولا أنا عابد ما عبدتم). (ولا أنتم عابدون ما أعبد). (لكم دينكم ولي دين): لا تتركونه ولا أتركه. قال: (سبب نزولها وتكرارها: أن قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله تعبد آلهتنا (٣) سنة ونعبد إلهك سنة، وتعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ! ! فأجابهم الله بمثل ما قالوا) (٤).

---

(١) – في (ج)، (سورة الجحد). (٢) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٣) – في (ألف) و (ج): (إلهنا) في الموضعين. (٤) – القمي ٢: ٤٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٤٨٦]

سورة النصر [مكية، وهي ثلاث آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (إذا جاء نصر الله) إياك على أعدائك والفتح: فتح مكة. (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا): جماعات، كأهل مكة والطائف واليمن وسائر قبائل العرب. (فسبح بحمد ربك): فنزهه، حامدا له على أن صدق وعده (واستغفره) هضما لنفسك أو لأمتك (إنه كان توابا). القمي: نزلت بمنى في حجة الوداع، فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (نعيت إلي نفسي) (٢). قيل: لعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال أمر الدين (٣). وورد: (أول ما نزل: (إقرأ باسم ربك) وآخره: (إذا جاء نصر الله) (٤).

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - القمي ٢: ٤٤٦، الكشاف ٤: ٢٩٥. (٣) - البيضاوي ٥: ١٩٨. (٤) - الكافي ٢: ٦٢٨، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦، الباب: ٣٠، الحديث: ١٢، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه، عن جده عليهم السلام. (*)

[١٤٨٧]

سورة تبت (١) [مكية، وهي خمس آيات] (٢) بسم الله الرحمن الرحيم (تبت يدا أبي لهب) أي: خسرت وهلكت، فإن التباب خسران يؤدي إلى الهلاك. قيل: أريد بيديه نفسه كقوله: (ولا تلقوا بأيديكم) (٣). وقيل: بل المراد دنياه وأخراه (٤). (وتب) إخبار بعد إخبار، أو دعاء عليه بعد دعاء. ورد: (إنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: تبا لك، فأنزل الله السورة) (٥). القمي: كان اسم أبي لهب: عبد مناف، فكناه الله، لأن منافا اسم صنم يعبدونه (٦). (ما أغنى عنه ماله وما كسب) حين نزل به التباب. قيل: إنه مات بالعدسة (٧) بعد وقعة بدر بأيام معدودة، وترك ثلاثا حتى أنتن، ثم

---

(١) - في (ألف) و (ب): (سورة اللهب). (٢) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٣) - البيضاوي ٥: ١٩٨. والاية في سورة البقرة (٢): ١٩٥. (٤) - المصدر. (٥) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٥٥٩، عن ابن عباس، الكشاف ٤: ٢٩٦. (٦) - القمي ٢: ٤٤٨. (٧) - العدسة: بثرة تخرج في البدن كالطاعون، وقلما يسلم صاحبها. المعجم الوسيط: ٥٨٧ (عدس). (*)

[١٤٨٨]

استوجر بعض السودان فدفنوه (١). (سيصلى نارا ذات لهب). (وامرأته) وهي أم جميل أخت أبي سفيان (حمالة الحطب) قيل: يعني حطب جهنم، فإنها كانت تحمل الأوزار بمعاداة الرسول صلى الله عليه وآله، وتحمل زوجها على إيذائه (٢). وقيل: بل أريد به حزمة الشوك والحسك (٣)، كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله (٤). القمي: وكانت تنم على رسول الله، وتنقل أحاديثه إلى الكفار (٥). في جيدها حبل من مسد أي: مما مسد، يعني فتل. القمي: أي: من نار (٦).

---

١ و ٢ – البيضاوي ٥: ١٩٩. (٣) – الحسك: نبات له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم وأوبار الأبل، المعجم الوسيط: ١٧٣ (حسك). (٤) – الكشاف ٤: ٢٩٧، البيضاوي ٥: ١٩٩. ٥ و ٦ – القمي ٢: ٤٤٨. (*)

[١٤٨٩]

سورة الأخلاص (١) [مكية، وهي أربع آيات] (٢) بسم الله الرحمن الرحيم (قل هو الله أحد). (الله الصمد). (لم يلد ولم يولد). (ولم يكن له كفوا أحد). قال: (إن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: أنسب لنا ربك. فلبث ثلاثا لا يجيبهم، ثم نزلت: (قل هو الله أحد) إلى آخرها) (٣). قال: (الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيته (٤) والأحاطة بكيفيته، ويقول العرب: أله الرجل: إذا تحير في الشئ فلم يحط به علما، وولهه: إذا فزع إلى شئ مما يخافه ويحذره، والألله هو المستور عن حواس الخلق) (٥).

---

(١) – في (ألف) و (ج): (سورة التوحيد). (٢) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٣) – الكافي ١: ٩١، الحديث: ١، التوحيد: ٩٣، الباب: ٤، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – في (الف) و (ج): (مائيته). (٥) – التوحيد: ٨٩، الباب: ٤، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

[١٤٩٠]

وقال: (الأحد: الفرد المتفرد، والأحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له، والتوحيد:

الأقرار بالوحدة وهو الانفراد، والواحد: المباين الذي لا ينبعث من شئ ولا يتحد بشئ، ومن ثم قالوا: إن بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد، لأن العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين، فمعنى قوله: (الله أحد) أي: المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه والأحاطة بكيفيته، فرد بإلهيته، متعال عن صفات خلقه) (١). (الله الصمد) قال: (الصمد: الذي لا جوف له، والصمد: الذي قد انتهى سؤدده، والصمد: الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد: الذي لا ينام، والصمد: الدائم الذي لم يزل ولا يزال. وقال: الصمد: السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه، وقال: الصمد: الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شئ، ولا يعزب عنه شئ) (٢). قال: (وكان محمد بن الحنفية يقول: الصمد: القائم بنفسه، الغني عن غيره. قال: وقال غيره: الصمد المتعالي عن الكون والفساد، والصمد الذي لا يوصف بالتغاير) (٣). وسئل عن تفسير الصمد فقال: (إن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: (الله أحد، الله الصمد) ثم فسره فقال: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (لم يلد: لم يخرج منه شئ كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شئ لطيف كالنفس، ولا تنشعب منه البدوات، كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع، تعالى عن أن يخرج منه شئ، وأن يتولد منه شئ كثيف أو لطيف، ولم يولد: ولم يتولد من شئ، ولم يخرج من شئ، كما يخرج الأشياء الكثيفة

من عناصرها كالشئ من الشئ والدابة من الدابة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها، كالبصر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من

---

(١) – التوحيد: ٨٩، الباب: ٤، ذيل الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – التوحيد: ٩٠، الحديث: ٣، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهم السلام. (٣) – التوحيد: ٩٠، الباب: ٤، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

اللسان والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر، لا، بل هو الله الصمد الذي لا من شئ ولا في شئ ولا على شئ، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة، الكبير المتعال، ولم يكن له كفوا أحد) (١). وفي رواية: (لم يلد فيكون له ولد يرثه (٢) ملكه، ولم

يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه، ولم يكن له كفوا أحد فيعازه في سلطانه) (٣). وفي أخرى: (هو الله أحد بلا تأويل عدد، (الصمد) بلا تبعيض بدد، لم يلد فيكون موروثا هالكا، ولم يولد فيكون إلها مشاركا – وفي لفظ آخر: فيكون في العز مشاركا (يكن له من خلقه كفوا أحد) (٤).

---

(١) – التوحيد: ٩٠، الباب: ٤، الحديث: ٥، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٦٦، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أبيه، عن الحسين بن علي عليهم السلام. (٢) – في (ج): (يريد). (٣) – التوحيد: ٩٣، الباب: ٤، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر عليهما السلام. ٤) – ولم (٦) – نهج البلاغة (لصبحي الصالح): ٢٦٠، الخطبة: ١٨٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٦٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

سورة الفلق [مكية، وهي خمس آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (قل أعوذ برب الفلق): ما يفلق عنه، أي: يفرق عنه، وخص عرفا بالصبح وفسر به. وسئل عن الفلق، فقال: (صدع في النار فيه سبعون ألف دار، في كل دار سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف أسود، في جوف كل أسود سبعون ألف جرة سم، لابد لأهل النار من أن يمروا عليها) (٢). والقمي: الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره، سأل الله أن يأذن له أن يتنفس فأذن له، فتنفس فأحرق جهنم (٣). (من شر ما خلق) كان ما كان. (ومن شر غاسق): ليل عظم ظلامه إذا وقب: دخل ظلامه في كل شئ. (ومن شر النفاثات في العقد): ومن شر النفوس أو النساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها. والنفث: النفخ مع ريق. ورد: (إن يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وآله في إحدى عشر عقدة في وتر دسه في بئر فمرض

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – معاني الأخبار: ٢٢٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – القمي ٢: ٤٤٩. (*)

ونزلت المعوذتان وأخبره جبرئيل عليه السلام بموضع السحر، فبعث عليا عليه السلام فجاء به فقرأهما عليه، فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة، فعوفي) (١). قال: (كان النبي صلى الله عليه وآله

يرى إنه يجامع وليس يجامع، وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده، والسحر حق، وما سلط إلا على العين والفرج) (٢). أقول: وأما قول الكفار: إنه مسحور، فأرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر. (ومن شر حاسد إذا حسد): إذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه، فإنه لا يعود ضرره منه قبل ذلك إلى المحسود، بل يخص به لاغتمامه بسروره. قال: (أما رأيته إذا فتح عينيه وهو ينظر إليك، هو ذاك) (٣). قيل: خص الحسد بالاستعاذة منه، لأنه العمدة في الأضرار (٤). ورد: (كاد الحسد أن يغلب القدر) (٥).

---

(١) – طب الأئمة: ١١٣، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٦٨، البيضاوي ٥: ٢٠٠ ما يقرب منه. (٢) – طب الأئمة: ١١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – معاني الأخبار: ٢٢٨، الحديث: ١. (٤) – البيضاوي ٥: ٢٠١. (٥) – الكافي ٢: ٣٠٧، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

[١٤٩٤]

سورة الناس [مكية، وهي خمس آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (قل أعوذ برب الناس). (ملك الناس). (إله الناس). (من شر الوسواس) يعني الموسوس، عبر عنه بالوسواس مبالغة الخناس. (الذي) عادته أن يخنس، أي: يتأخر إذا ذكر الأنسان ربه. القمي: الخناس: اسم بسم الله الرحمن الرحيم (قل أعوذ برب الناس). (ملك الناس). (إله الناس). (من شر الوسواس) يعني الموسوس، عبر عنه بالوسواس مبالغة الخناس. (الذي) عادته أن يخنس، أي: يتأخر إذا ذكر الأنسان ربه. القمي: الخناس: اسم الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس إذا غفلوا عن ذكر ربهم (٢). (من الجنة والناس) بيان للوسواس. قال: (ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه، أذن ينفث فيها الوسواس الخناس، وأذن ينفث فيها الملك، فيؤيد الله المؤمن بالملك، فذلك قوله: (وأيدهم بروح منه) وفي رواية: (كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي، كما حمل الشيطان (٣).

---

(٣) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٤) – القمي ٢: ٤٥٠. (٥) – الكافي ٢: ٢٦٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٧١، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والاية في سورة المجادلة (٥٨): ٢٢. (*)

من الجن) (١). وقد سبق تفسير شياطين الأنس في سورة الأنعام (٢). تم كتاب الأصفى بسنتين بعد تمام الصافي، والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، وصلى الله على محمد وآله أجمعين الطيبين الطاهرين وسلم.

(٢٤٠/٤)

---

(١) – القمي ٢: ٤٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – ذيل الاية: ١١٢. (*)

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية
Powered by: Atabat.info

(٢٤١/٤)